

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الوهونات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المستول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع البديوي رقم ٣٤

مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٣٢٩ « القاهرة في يوم الاثنين ١٠ رمضان سنة ١٣٥٨ - الموافق ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

وزارة الشؤون الاجتماعية

ما أظن أحداً من آحاد المصلحين ثلجت نفسه لإنشاء هذه الوزارة مثلما ثلجت له نفس الرسالة . ذلك لأن سبيلها هي التي تجاهد فيها الرسالة ، وخطها هي التي تسير عليها الرسالة ، وغايتها هي التي تقصد إليها الرسالة ؛ فكأنها قامت لتحقيق آمالها بالتنفيذ ، وتطبيق مبادئها بالعمل . ومن ذا الذي لا يبلغ صدره إذا رأى قوله قد صار فعلاً ، وخياله قد أصبح حقيقة ؟

لقد عاجلت الرسالة مشكلة الفقر على وجوهها الشتى في بضع عشرة مقالة خرجت منها على أن الحرمان كان في الأكثر الأغلب علة ما يكابد المجتمع من جرائم القتل والسرقة ، ورذائل البغاء والتشرد ؛ فلو أن أولى الأمر عاجلوه بما عاجله به الله من تنظيم الإحسان وجباية الزكاة لما وجدوا في البيوت عائلاً ولا في الطرقات سائلاً ولا في السجون قاتلاً ولا في المواخير سافطة . ولكننا تركنا الموضوع قانطين من رحمة القلوب ، لأننا وجدنا غاية الأمر فيه لا تعدو البكاء والاستيكاء مادام الحكم في يد الأقوياء ، والتشريع لألسنة الأغنياء ، والفلب والسبق للثاب العضوض والجناح المحلق . فلما وفق الله الحكومة القاعة لأن تجعل لآلام الجهل وآلام الفقر وأرزاء المرض وزارة تتابع كل عرض لها ، وتساعف كل منكوب بها ، وتعالج كل علة فيها ، قرّبت منازل

الفهرس

صفحة

١٩٩٩	وزارة الشؤون الاجتماعية : أحمد حسن الزيات ...
٢٠٠١	كيف يظنون ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٢٠٠٢	جناية أحد أميين على الأدب العربي : الدكتور زكي مبارك ...
٢٠٠٧	موقف العلم من السكالك الانساني : الأستاذ توفيق الطويل ...
٢٠١٠	الحدا الفاصل بين أدب الروح { الأستاذ محمود طي قراءة ... وأدب للعدة ...
٢٠١٣	٥٠ قرناً في التحف الحربي : « لندوب الرسالة » ...
٢٠١٦	٢٠١٦ حواء ... [قصيدة] : الأستاذ على أحمد باكثير ...
٢٠١٧	٢٠١٧ إلى نبعثي الثانية : الأستاذ صالح الحامد العلوي ...
٢٠١٨	إليها يوم تنساني ! : الأديب محمود السيد شعبان ...
٢٠٢١	٢٠١٨ من فن الصوم ... : الأستاذ عزيز أحمد فومي ...
٢٠٢٢	٢٠٢١ لحظات الإلهام في تاريخ العلم : بقلم مريون فلورنس لانسنغ ...
٢٠٢٦	٢٠٢٢ البترول يكسب الحرب ... : من « وتشورن داي » ...
٢٠٢٧	٢٠٢٦ المصانعة السرية في ألمانيا : من « P. T. O. » ...
٢٠٢٨	٢٠٢٦ هل تستطيع اليابان أن تحكم الصين : من « أميركات ميركيوري » ...
٢٠٢٩	٢٠٢٧ الجلاء الورق التقدي سنة ١٩٣٣ : لأستاذ جليل ...
٢٠٣٠	٢٠٢٨ وفاة الأستاذ فنسنت ... : « ب » ...
٢٠٣١	٢٠٢٩ في منزل الدكتور طه حسين : الأستاذ محمد عبد الواحد خلاف ...
٢٠٣٢	٢٠٢٩ حول ابن بطوطة وابن تيمية : الدكتور محمد حسن البرازي ...
٢٠٣٣	٢٠٢٩ إلى الدكتور زكي مبارك : الأستاذ محمد طي مكارى ...
٢٠٣٤	٢٠٣٠ لطيفة ... : « ب ف » ...
٢٠٣٥	٢٠٣٠ لسله هو ... : الأديب أحمد جمعة الترابي ...
٢٠٣٦	٢٠٣١ للمصطلحات السكرية ترجتها إلى اللغة العربية - تثقيف الشعب ...
٢٠٣٧	٢٠٣٢ عن طريق الاذاعة - حول قصيدة ...
٢٠٣٨	٢٠٣٢ رجاء إلى الكتاب ... : الأديب أحمد حلمي العباسي ...
٢٠٣٩	٢٠٣٢ جريدة الشورى ...
٢٠٤٠	٢٠٣٣ تحت راية الاسلام [كتاب] : بقلم الأستاذ من الدين التورخي ...

إن وزارة الشؤون الاجتماعية تجديد رضى لدعوة النبوة ؛
وهي بحكم وجودها وطبيعتها عملها وزارة الجمهور ؛ فلا مندوحة لها
إذن عن نهج سبيل الدين في محاربة الفساد بالإنابة والحكمة .
فإن مصادمة الوجود بالطبيعة مدعاة إلى الفشل ، ومقاومة المألوف
بالمادة مجلبة للنفور ، ووسيلة النجاح في هداية العامة الحيلة
والتدرج . والله عزت حكمته لم يشأ أن يقيد الزواج ويحرم الخمر
ويحظر الرق دفعة واحدة ؛ وإنما استدرج الفرائز والأهواء إلى
حدود المعروف شيئاً فشيئاً حتى اطمأنت إليه ورغبت فيه

ما للوزارة على حداتها تبدأ منهاج الإصلاح من آخره ، فتريد
أن تمرض لما يتصل بالحرة أو بالمعقبة كأن تقيّد الزواج وتحدد
السهر وتحرم على بعض الناس بعض الفرو ؟ إن ذلك وإن كان له
أثره في صلاح المجتمع لا يحسن أن يكون أول ما تعمل . وربما
كانت هذه الأمور التي تنكرها ظواهر لبعض الأدواء الاجتماعية
تزول بزوالها . أما الرأي الذي تأمن عليه من المعارضة والفوضى
والتشتت فهو أن تحرر دستوراً إصلاحياً تحت ثلاثة عناوين
هي الفقر والجهل والمرض ، فإنها 'جُماع الملل التي يصدر عنها كل
فساد وينجم منها كل شر ؟ ثم تحاول بمجاهداها المتصل في شتى
الميادين أن تمحو الأمية وتقتل الجوع وتبحث أصول العلة ، حتى
إذا وجدت أمامها بعد ذلك شعباً صحيح الجسم نير الفهم مكفى
الحاجة استطاعت أن تأخذ بوسائل الكمال كتوحيد الأزياء
وترقية الفناء وتهذيب التقاليد وتنظيم الأسرة وتعميد الجماعة .
على أن ذلك كله يكتسبه الشعب من ذات نفسه متى أدرك قسطه
الضروري من ثقافة العقل والروح والبدن . وعسى ألا يقع في ظنك
من هذا الإجمال أنني أخلط بين اختصاص هذه الوزارة واختصاص
وزارات المعارف والأوقاف والصحة ؛ فإن وزارة الشؤون الاجتماعية
بحكم اختصاصها الشامل لحياة الجماعة في المدينة والقرية لا بد أن
تتصل بالثقافة والسلامة والإحسان من جهاتها العامة ؛ ولكنها
لا تسلم كالاستاذ ولا تماثل كالطبيب ، ولا تحسن كالأوقاف . وسترى
في فصولنا التالية كيف يتميز عملها من عمل غيرها ، حين تفصل
الكلام في هذه العناوين الثلاثة : الجهل والفقر والمرض

محمّد الزما

الإصلاح وسفرت وجوه المني . ثم كان من مصاديق الأمل
ودواعي الثقة أن تولى هذه الوزارة رجل من رجال الجد والمزجعة
لم يصبه الله بداء الكلام ، ولم يشغله بحرفة السياسة ، فاختر لشورته
ومعرفته وأمره طائفة من قادة الرأي ودعاة الإصلاح أمثال
الأساتذة عبد النعم رياض وتوفيق الحكيم وابنة الشاطي ،
ثم مضى بهم في طريقته المرسومة إلى غايته المعلومة يقظ القلب
نافذ المهمة لا يُعنى وجهه ضلال ، ولا يقطع سبيله عقبة

أجل ، إن اختيار الشاذلي باشا لوزارة الشؤون الاجتماعية سبب
من أسباب النجاح لها والثقة بها ما في ذلك شك ، فإن عهد
الناس بهذا الرجل قوى الارتجال عسكري الإرادة . وهم لا يفتأون
يذكرون أنه أشمر المصريين عزّة الوطن ، وعود الأجانب احترام
الدولة ، بأمر يسير واحد حرص عليه وألح فيه ، هو أن يعزف
أصحاب المسارح والسينما السلام الملكي في ختام كل حفلة . ولكننا
لاحظنا أن وزارة هذا الرجل السكوت القبول قد أخذت
في هذه الأيام تسرف في نسج الكلام وقطع الوعود ووضع
المشروعات وتقديم المقترحات وتأليف اللجان ، فذكرنا ذلك
وزارة المعارف في عهد من العهد إذ كانت تؤلف كل ساعة لجنة ،
وتضع كل يوم مشروعاً ، وتسب كل أسبوع نظاماً ؛ ثم ينتهي
الأمر بأكثر أولئك إلى ما تنتهي إليه الفقايع النازية على وجه
الساء الآسن !

لقد أكرهنا حكوماتنا المتعاقبة على أن تفهم أن تأجيل
الموضوع للبحث معناه إهماله ، وتحويل المشروع إلى لجنة معناه
إغفاله . فهل يجوز أن نخشى مثل ذلك من هذه الوزارة الوليدة
وهي لم تبتل ببدء بمجمود الموظفين الآخرين ورؤيتن الوزارات
الأخريات ؟

إن الدم الجديد في هذه الوزارة ، والروح الثوب في هذا
الوزير ، يذهبان الخيفة من جهة التفريط والنكول ، ولكنهما
يوجيان الحيلة من جهة الإفراط والتهور . وكفى بهذه الظنة
باعثاً على كتابة هذه الكلمة

صاحبة راضية وهي تقول : لا يعنينى ! فالذنب ذنب غيرى ؟
« إن الدنيا التى تريد لها لتكون دنيا خلوا من الآباء
والأمهات والأصدقاء والقديسين والأبطال والشهداء »

هذا هو المثل المسيحى وله شروحه ومقباته عند من تناولوا
مسألة الاختيار ومسألة الشر الدينى فى الفلسفة الحديثة
ولكنه كلام يقال للرجل المصرى فإذا هو أقرب إلى فهمه
والإصغاء إليه من كلام لا يقوم على فكر ولا على حجة وإنما يقوم
على إزام كإزام الآلات وتكرير كتكرير البيغاوات

أما المثل الإسرائيلى فقد قرأته فى رسالة يقول كاتبها وقد
عرض حوادث العالم أمامه فإذا هو يقول: إن الله يتلى بالفقاص
الماجل كل بلد يظلم أبناء إسرائيل، ويكتب النصر والقوة لكل
بلد يعاملهم معاملة الرفق والمساواة . فلن ترى أمة شاعت فيها
المذابح والظالم للإسرائيليين إلا أصيبت بثورة أو سيقت إلى حرب
أو منيت بهزيمة
هذه روسيا كانت أسبق الأمم إلى ظلم اليهود فابتلاها الله
بالثورة البلشفية
وهذه أسبانيا تعاقبت فيها المظالم عليهم فابتلاها الله بالحرب
الأهلية

وهذه بولونيا نفسها لم تحل فى بعض عهودها من ظلمهم
ومطاردتهم ، فشامت الأقدار أن تكفر عن سيئاتها
وهذه ألمانيا النازية تنساق إلى حرب زبون تهدمها من أركانها
« يهواه رب جبار لا ينسى الثأر ولا يصبر على الأشرار »

وهذا الكلام أيضاً أقرب إلى عقل الرجل المصرى الذى
يفكر تفكير المشاهدة وينظر بعين التاريخ ، وإن كان قائله
ليخلف الأمر فيضع المقدمة موضع النتيجة ويضع النتيجة موضع
المقدمة . إذ الحقيقة أن الاضطراب هو السبب المؤدى إلى ظلم
« الأقليات » ومنها اليهود ، وليس ظلم الأقليات عامة أو اليهود
خاصة هو السبب المؤدى إلى وقوع الاضطراب . فالروسيا
وأسبانيا وبولونيا وألمانيا كانت فيها المساواة الاجتماعية والفلاقل
السياسية سابقة للخصومات والفتن التى تقع بين عناصر الكثرة
وعناصر القلة فيها ، وقد حدث أن بلاداً وقعت فيها الهزائم
والفتن وليس فيها يهود مضطهدون كما حدث فى بلاد الترك

كيف يعطون

للأستاذ عباس محمود العقاد

— — — — —

أيام الحوادث الفادحة هى أيام المظلات البليغة لمن يحسن
استخراجها من حوادثها ثم يحسن التعليل بين مقدماتها وعواقبها
والحرب أبلغ المظلات
لأنها تمنحن النفوس فتثير فيها الشكوك وتقلقل فيها دعائم
الإيمان فهي فى حاجة إلى اليقين والاستقرار
ولأنها ترين على القلوب بالغموم وتلمج فيها الأحزان فهي
فى حاجة إلى الترفيه والتأسية والمزاء
ولأنها تكتظ بالشواهد والمثل وأسباب الخبرة وبجامع العبرة
فهي فى حاجة إلى من يحسن التعبير والاعتبار

رأيت مثلين من أمثلة المظلات للمصرية هما اللذان بمثابة
إلى كتابة هذا المقال : أحدهما مسيحى والآخر إسرائيلى ، وكلاهما
من مبتكرات الوعظ « العقل التاريخى » الحديث
جاء المثل الأول فى مقال بصحيفة « المانشستر جارديان »
الأسبوعية لواعظ يصف تجاربه فى الحرب الماضية قال :
كثيراً ما وعظت فى أثناء فترات الغداء بالمصانع فكانوا
يلقوننى برفق وإكرام
ولكننى فى بعض الأيام لقيت رجلاً غاضباً محنقاً وإن كان
مؤدباً فى مسلكه يقول لى : ما هذه الجرأة منك على الوعظ باسم
إله المحبة والرحمة وهذه الحرب الخبيثة تطحن الناس ؟

فقلت له : إنك يا أخانا نقاس على الأقدار... فهبك فى مكان
القدر فإذا عماك كنت صانعاً بالدنيا ؟ ... لا أحسبك كنت
تخليها من الخطيئة لأنك بهذا تهدم تكوين النفس الإنسانية
باعتبارها نفساً مريدة مكلفة ذات حرية ومشيتة ... فإن لم تصنع
هذا فإذا أنت صانع ؟

قال : على أية حال كنت لا أدع إنساناً يالم فى حياته لجريرة
غير جريرته وذنب غير ذنبه

فأجبت قائلاً : آه ! يا لها من حياة مخيفة تلك التى تريد لها .
فإذا تنوى أن تصنع بالأمهات مثلاً ؟ أتريد من الأم إذا ذهبوا
بأبنائها إلى الموت أو ذهبوا بآبئها إلى العار أن تمضى فى طريقها

جناية أحمد أمين

على الأدب العربي

للدكتور زكي مبارك

— ١٩ —

— — —

رأينا في المقال السالف كيف أخطأ الأستاذ أحمد أمين حين زعم أن الأدب العربي على اختلاف عصوره ليس فيه إلا شاعر واحد يهم بتحليل المعاني

فهل نجاء الله من الخطأ حين زعم أن الأدب العربي لم يعرف غير كاتب واحد يهم باستقصاء الأغراض ؟

إن الله لطف بابن خلدون فشغل به قلب الدكتور طه حسين لتعلو منزلته في نظر الأستاذ أحمد أمين ، فأغلب الظن أن أحمد أمين لم يكن عنده مانع من القول بأن الأدب العربي في جميع العصور وفي جميع الأقطار لم يُخلق فيه كاتب بمرف كيف بشرح الماني والأغراض على نحو ما يصنع الكتاب في هذه الأيام !

والحق أن بُعد الدكتور طه حسين عن مصر في أيام الصيف عرض الأستاذ أحمد أمين للمعاطب ، فلو أن الدكتور طه بقي في مصر لكان من الحائر أن يعلن إعجابه بكاتب آخر غير ابن خلدون ، وعندئذ كان يصح للأستاذ أحمد أمين أن « يتفصل » فيقول إنه لا يعرف في الأدب العربي غير كاتبين اثنين ؛ وكان من الحائر أيضاً أن يعلن الدكتور طه إعجابه بكاتب ثالث فيقول الأستاذ أحمد أمين إنه لا يعرف في الأدب العربي غير ثلاثة من الكتاب !

فهل رجوا أن يتلطف الدكتور طه حسين فيقول إنه لا يُعقل ألا ينبغ في الأدب العربي غير كاتب واحد في ذلك الأمد الطويل الذي سيطر فيه على أقطار أسبوية وإفريقية وأوربية ؟

إن الدكتور طه لو قال هذه الكلمة - وهي حق - لَسَرَتْ دواها إلى روح الأستاذ أحمد أمين فاندفع يثني على الأدب العربي

والسين . فالعلة الأولى هي الإضطراب والعلة الثانية هي الإضطهاد ، وهذا هو موضع الخطأ في تفسير إرادة الله كما رآها واعظ إسرائيل إلا أن الكلام كما أسلفنا كلام يقال في المظلات المصرية لإتناع السامعين المصريين ، ودر خير من كل كلام لا ينظر قائله إلى الواقع ولا ينظر إلى التاريخ

قرأت هذين المثلين في شهر رمضان وشهر رمضان عندنا هو شهر المظلات وشهر السهرات في سماع القرآن والدروس وقد سمعت بعضها وقرأت بعضها وذكّرت بعضها مما كان يلقى في السنوات الماضية

فيطيب لي أن أقول إنها تتقدم من المحاكاة إلى الابتكار ، وأنها تخرج من حقائق الموت إلى ميادين الحياة ، وأنها تخاطب الناس خطاب الإقناع بعد أن خاطبتهم طويلاً خطاب الإلزام والإرهاب ...

فاذا اطردت على هذه الوتيرة فسيلها غداً (١) أن تشمل الآفاق الواسعة وتعمق في أغوار النفس الإنسانية و (٢) أن تربط بين موضوعاتها وكبريات الحوادث الحاضرة و (٣) أن تعمم الإقناع في خطاب العقل البشري فلا تقتصره على من يؤمن بالقرآن والسنة والمسلمين ، بل تجعله مقنعاً خليقاً بالبحث والنظر في رأي كل صاحب عقل وتفكير وهل أضيف أمنية أخرى ؟

يقول أناس إن بائع الحرير لا يلزم أن يلبس من حريره ، وإن واصف الدواء لا يلزم أن يتناول من دوائه ، وإن الأب الذي يقدم لوليدته الطعام لا يلزم أن يأكل من طعام الأطفال ، ولكن الواعظ لا يكون واعظاً إلا إذا عمل بما يأمر به الناس ويقول آخرون : بل حكم الواعظ في ذلك حكم بائع الحرير وواصف الدواء ومقدم الطعام لبنيته ، فليس بالواجب عليه أن يعمل بكل ما يقول ، وإنما الواجب عليه أن يهدي كلاً من سامعيه إلى ما يحسن به عمله وتصلح له هدايته

وأياً كان مقطع الرأي في اختلاف الواجبات أو اتفاقها بين الناس فهناك واجب مشترك متفق عليه بين جميع الواعظين والماملين : وهو الإيمان بالواجب والإيمان بالأمانة والإخلاص في أدائه . عباس محمود العقاد

ما رأيك في الخطاب الذي وجهه عبد الحميد بن يحيى إلى الكتاب ؟

ألا تراه غاية في تحليل المعاني وتشرح الأغراض ؟ وما رأيك في طريقة عبد الله بن المقفع وهو ينثر الحكم أو يكتب المهود ؟

إن كتاب كلیلة ودمنة هندي الأصل ، فليس لابن المقفع غير الترجمة والتهديب ، ولست من القائلين بأن كتاب كلیلة ودمنة من إنشاء ابن المقفع ، ولكن ما رأيك في مقدمة ذلك الكتاب ، وهي بالتأكيد من إنشاء ابن المقفع ؟ أليست تلك المقدمة شاهداً على أن ابن المقفع يجيد الاستيعاب والاستقصاء ؟

وما رأيك في الكتاب الذين عرفتهم اللغة العربية بمد ذلك ؟ هل يستطيع إنسان أن يقدم ابن خلدون على الجاحظ إلا وهو محروم من نعمة الفهم والذوق ؟

إن الجاحظ كاد يستوعب جميع المعارف في عصره ، وكاد ينطق بجميع الأحياء والأموات بما عرفوا وأحسوا من دقائق الأشياء . والذي يقرأ رسائل الجاحظ ومؤلفاته يشهد المارك والمساولات بين أصحاب المذاهب والآراء ، ويرى كيف تصطرع الطبايع والنحائر والخصال

فهل يجوز القول بأن اللغة التي عرفت أدب الجاحظ ليس فيها كاتب غير ابن خلدون ؟ وما رأيك في ابن قتيبة ؟

هل تذكر مقدمة كتابه « أدب الكاتب » ؟ إن « أدب الكاتب » هو في الأغلب دراسات لغوية وصرفية ولكن ما رأيك في مقدمة ذلك الكتاب ؟ أليست غاية في التحليل والتشريح ؟

وقبل الجاحظ وابن قتيبة عرف الأدب العربي « مشاوير المهدي لأهل بيته » وأذكر أنك حاورتني في صحة هذه المشاوير وصح عندك أنها من الأدب المنحول ، وكانت حجتك أنها لم تذكر

بما هو أهله ، ولكن من الممكن أن يصرح بأن الأدب العربي ينبغ فيه من الكتاب عشرات أو مئات

ولكن الدكتور طه يترفق بأصدقائه أشد الترفق ، ويحرص على ستر ما يقومون فيه من أوهام وأضاليل ، وقد يقدّمهم إلى الجمهور في جلبة وضوء ، فكيف نتظر أن يقول في الأدب العربي كلمة حق تشجع رجلاً مثلي على حاجة رجل يستبيح في الغض من أدب العرب مالا يباح ؟

لقد قضيت أعواماً طويلاً في محاربة الدكتور طه حسين ، واستطعت أن أعدّل مسالكه الأدبية بمض التمديل ، فهل أستطيع لليوم أن أخوّفه من عواقب السكوت على أغلاط بعض زملائه الأعزاء ؟

إن الدكتور طه هو المسئول عن أحمد أمين ، فهو الذي قال : « إن أحمد أمين لم يكن يعرف نفسه فهديناه إليها » ومعنى ذلك أن أحمد أمين لم يكن يعرف أنه أديب قبل أن يبدله الدكتور طه على الكثر المدفون في صدره

كنت أعرف أن الدكتور طه على خطأ يوم ظن أنه استكشف « الأديب » المدفون في صدر أحمد أمين ، ولكني رأيت ألا أسارع إلى تخطئة الدكتور طه ، علماً بأن الأيام سترد الدكتور طه إلى الصواب ، فهل ردت إلى الصواب ؟

لقد حدثتكم من قبل أن أحمد أمين لم يكن أديباً ، وإنما كان موظفاً مخلصاً للوظيفة لا يرى ما عداها من الشؤون ، ثم قال له طه حسين : كن أديباً ، فكان

واليوم أحدثتكم أني أخطأت ، والصواب أن أحمد أمين لم يكن أديباً ، وإنما قال له طه حسين : كن أديباً ، فلم يكن ! يا دكتور طه :

هل تصدق القول بأن اللغة العربية لم يكن فيها كاتب يحلل المعاني غير ابن خلدون ؟

أحب أن أساجلك الحديث ، فقد خجرت من مساجلة أحمد أمين ما رأيك في الرعيل الأول من الكتاب بعد عصر النبوة ؟

نعرف الكاتب المجهول الذى وضع « مشاورات المهدي لأهل بيته » ؟ ومتى نعرف الكاتب المجهول الذى وضع « رسالة الطير والحيوان » ؟

قد نتمزى حين نياس من معرفة المهندس الذى وضع تصميم الأهرام ، والمهندس الذى وضع تصميم إوان كبرى والمهندس الذى وضع تصميم قصر الحمراء ، ولكننا لن نتمزى أبداً عن اليأس من معرفة الكاتب الذى وضع « رسالة الطير والحيوان » لأنه عندنا أعظم كاتب عرفته الآداب العالمية بمد أفلاطون

هل يذكر الدكتور ما قال يوم لقيته في جريدة كوكب الشرق؟ لقد صارحنى الدكتور طه حسين بأن الفصل الذى حلت به رسالة الطير والحيوان في كتاب النثر الفنى غير كاف ، وقد أجبته بأنه فضل من كتاب ، وتحليل هذه الرسالة يحتاج إلى كتاب خاص

فكيف يقال إن اللغة البرية لم ينبغ فيها كاتب غير ابن خلدون وفيها « إخوان الصفاء » الذين سجلوا معارف زمانهم أعظم تسجيل ؟

لقد أشرت من قبل إلى الميزة الخلقية التى امتاز بها أولئك القوم ، وهى نكران الذات ، وإلا فن الذى يصدق من أهل عصرنا أن جماعة من أهل البصرة أو غير أهل البصرة يخفون هوياتهم عن أعين التاريخ مع تلك القدرة الباهرة على تشريح الحقائق والأباطيل ؟

وما رأى الدكتور في ابن شهيد صاحب « النوايع والزوايع » ؟ ألا يسمح لهذا الكاتب المبدع بأن يضاف إلى من يجيدون تحليل المعانى واستقصاء الأغراض ؟

إن ابن شهيد في تلك الرسالة قارع المعانى الصعبة مقارعة الفحول ، ودخل في شعاب لا يهتدى إلى مسالكها غير الزوادين بأرواء البصائر والقلوب ، فكيف يُجهل ويعرف ابن خلدون ؟

وسأريك في التتوخى صاحب « نشوار المحاضرة » ؟

في غير كتاب العقيد الفريد . وقد ضاق وقتى عن تعقب المصادر التى وردت فيها إشارة إلى تلك المحاورات ، فهل تظن أنها من بعض ما اخترع كتاب الأندلس ؟

المهم ، يا سيدى الدكتور ، أن تتفق على أنها سبقت القرن الرابع ، ولا يهمننا بعد ذلك أن تكون مشرقية أو مغربية ، كما لا يهمننا أن تكون من نتاج القرن الثانى أو الثالث ، فما يعيننا في هذا المقام إلا أن نتخذها شاهداً على أن من كتاب العرب من أجادوا التحليل والتشريح قبل ابن خلدون بأجيال طوال ومن المؤكد أن مشاورات المهدي لأهل بيته ليست أول وآخر ما عرف العرب من هذا الطراز ، فلها أشباه كثيرة منها « حديث السقيفة » الذى قصه علينا التوحيدى والذى نقده ابن أبى الحديد

ولولا خوف الفتنة لأشرت إلى قصة دينية كثر فيها الحوار والتمثيل ، وهى من الشواهد على أن العرب تنبهوا من وقت مبكر إلى تحليل المعانى وتشريح الأغراض

وما رأيك في أبى حيان التوحيدى ؟

ألا ترى أن أعماله في القرن الرابع تذكر بأعمال الجاحظ في القرن الثالث ؟

كان الجاحظ يُنطق العلماء والفقهاء والأدباء ، وكذلك كان التوحيدى يُنطق من عاصروه بألوان كثيرة من صور الفكر والبيان

ومن المؤكد أن التوحيدى أكتب من ابن خلدون وأسبق إلى تشريح الآراء والأهواء

ومن المؤكد أيضاً أن التوحيدى لا يقل عن أعظم كاتب عرفته اللغات الأجنبية ، وشماله في الأسماء تذكر بشمال أماطول فرانس

وهل يذكر الدكتور رسالة الطير والحيوان بين رسائل إخوان الصفاء ؟

لقد دلنا ابن أبى الحديد على واضع « حديث السقيفة » فتى

وفي كتاب « الإحياء » فصول تشهد بأنه من أئمة الفكر والبيان

اقرأ — إن شئت — بعض ما كتب في الرياء تجده أنى بالأعاجيب في التنبيه على المحمول من سرائر النفوس ، وتعرف — وأنت تعرف — أنه في بابه أعمق من ابن خلدون وأقدر على التحليل والتشريح

قلت في محادثة قريبة بأنه لا يسرك أن تراه أعتدى على الناس . لقد ذهب الناس ، يا سيدي الدكتور !

أليس من المحزن أن يحتاج الأدب العربي إلى من يحميه من غطرسة بعض الأساتذة بكلية الآداب ؟

إن الأستاذ الذي لم يعرف في اللغة العربية كاتباً غير ابن خلدون لم يطلع أبداً على كتاب الفتوحات المكية ، فلو أنه كان اطلع على ذلك الكتاب لعرف أن عندنا كاتباً خفياً هو ابن عربي الذي طوف بأفاق يجهلها أكثر الأدباء في هذا الجيل

وهو أيضاً لم يطلع على مؤلفات الشمراني الذي صور المجتمع المصري في القرن العاشر تصويراً معجز عن مثله اليوم ، وأكاد أجزم بأن الصحف المصرية على اختلاف ألوانها وزعاتها لا تعطى من صور مصر في العصر الحاضر ما أعطته مؤلفات الشمراني من صور مصر في القرن العاشر

وما كان النزالي ولا ابن عربي ولا الشمراني إلا تلاميذ لأساتذة مجهولين وضعوا الأساس لحياة الفكر والتأليف في مختلف الأنظار العربية والإسلامية

هل تذكر القريري ، يا دكتور ؟

أنظر خطط القريري ، وتذكر مصر الذي عاش فيه المؤلف ثم وزان بينه وبين أي باحث من نوعه عاش في الأقطار الأوربية ، فإن فعلت فستري أن أسلافنا كانوا من أئمة الابتكار والابتداع فبأي حق يقال إن اللغة العربية لم ينبغ فيها كاتب غير ابن خلدون ؟

إن ابن خلدون ممتاز في الترتيب والتبويب ، وتلك هي الصفة

ألا يذكرك هذا الكاتب بكتاب « الصور » من أقطاب الفرنسيين والإنجليز والألمان ؟

لو كان التنوخي في أمة غير الأمة التي طبع فيها ديوان ابن خفاجة مرة واحدة في مدى أربعين سنة لجاز أن يخطر في بال الذي قال إن اللغة العربية لم تعرف كاتباً غير ابن خلدون !

وما رأيك في ابن مسكويه صاحب « تجارب الأمم » ؟

ألم يستد ابن مسكويه إلى فلسفة التاريخ قبل ابن خلدون بأزمان ؟

وما رأيك في الجرجاني صاحب « دلائل الإعجاز » ؟

هل ترضى أن توازن بين الجرجاني وبين لانسون ؟

إن الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز أبرع وأعظم من لانسون في كتابه L'Art d'écrire ولكن لانسون وجد رجالاً يعرفون قيمته الأدبية ، أما الجرجاني فله أخلاف ينسونه ويذكرون ابن خلدون !

وهل يمكن لرجل فيه بقية من الفهم والمقل أن يتناسى المظلمة الفكرية عند أمثال عبد القاهر الجرجاني ؟ ومن قبل الجرجاني عبد القاهر كان أستاذه أبو الحسن الجرجاني الذي فصل ما بين التنبي وخصومه أعظم تفصيل ، والذي أدخل في الأحكام الأدبية روحاً من عدل القضاء .

ومن قبل هؤلاء نشأ أحمد بن يوسف المصري الذي برع في تسجيل ما عرف عن معاصره من محاسن ومعيوب ، والذي وصل إلى الغاية في شرح أهواء النفوس

وهل ترى أن يقف الأدب عند الرسائل والمؤلفات التي غلبت عليها الصفة الاصطلاحية ؟

إن ميدان الأدب أوسع من ذلك ، فإليه تضاف أعمال المؤلفين في التصوف والأخلاق

إن صح هذا — وهو صحيح — فهل أستطيع أن أعرف رأيك في النزالي ؟

أنا أعتقد أن النزالي من خول الكتاب في اللغة العربية ، وأؤمن بأنه من المبكرين في تحليل التوازن النفسية والقلبية ،

أين من يصدق أن البويطى عرض الخلاف بين الشافعية
والحنفية عرضاً هو النافى في حسن التعبير ، ودقة الوصف ،
وسداد الأداء ؟
ومع ذلك نجد من يقول بأن اللغة العربية لا تعرف كاتباً غير
ابن خلدون !

أما بعد فما الذى بقى لأحمد أمين وقد مزقنا أو هامه كل ممزق ؟
بقى أن نبين أن أغلاطه ليست أغلاط الرجل المجتهد
- وللجهد أجر حين يخطئ - وأجران حين يصيب - وإنما أغلاطه
مسروقة سرقة حرفية من بعض أدباء هذا الجيل
فكيف سرق أحمد أمين تلك الأغلاط ؟ وكيف خفيت سرقاته
على الناس ؟

سنكشف تلك السرقات في مقال أو مقالين ، ثم نتركه
في سلام ليتذوق البقية من أطايب رمضان ، إن لم يجد ما يوجب
أن يفطر يوم العيد على حديث ذى شجون
زكى مبارك

التي يسميها أحمد أمين ، فأين هو من الفلقشندي الذى بوب
« صبح الأعشى » تبويكاً ممدوم النظير ؟
وأين هو من السخاوى الذى صور القرن التاسع كأنك تراه ؟
وأين هو من الحركات العقلية المثلة في ذخائر التفكير
العربي والإسلامي ؟

الأدب ، يادكتور ، له فنون تتجاوز ما أسلفنا من الفنون ،
فأين صاحبك من الكتاب الذين شغلوا أنفسهم بتشريح الدقائق
النحوية والصرفية ؟

إن سيبويه ألف « الكتاب » في القرن الثامن للميلاد ، فهل
تعرف أن الأقطار الأوربية كان فيها مؤلف يشرح أصول النحو
والصرف كما صنع سيبويه في ذلك العهد ؟

وهل يمكن أن يقال إن ابن خلدون كان في التشریحات
السياسية والاجتماعية أعمق من سيبويه في التشریحات النحوية
والصرفية ؟

وهل يمكن القول بأن جوهر العقل عند سيبويه أقل قيمة
من جوهر العقل عند ابن خلدون ؟

إن الأستاذ أحمد أمين لا يرى غير ظواهر الأشياء ، ولو كان
عميق الفكر لعرف أن رجلاً مثل ابن هشام الأنصارى خليف بأن
يوضع في أول صف من صفوف الباحثين الذين يجيدون تشريح
المعاني ، فهذا الرجل عرض مسائل النحو في صور مختلفات ،
وبذل في ذلك جهداً يشهد بأنه في غاية من سمو الفهم والعقل ،
وقد استطاع أن يحمل القاهرة في صف البصرة والكوفة وبغداد ،
ومجموعة المحاولات التي بذلها في تكييف المضلات النحوية
والصرفية أقوى من مجموعة المحاولات التي بذلها ابن خلدون في
تكييف السياسة والاجتماع

إن فقهاء الشرح الإسلامى كان فيهم غفول من الوجهة
الأدبية ، ولكن أين من يدرك أن البويطى صاحب كتاب الأم
كان من أقطاب البيان ؟



على ذكر الحرب الراهنة

موقف العلم من الكمال الانساني للأستاذ توفيق الطويل

—

١ - العلم وتطور غايته في سنى العصور :

نشأ العلم جنباً إلى جنب المعرفة البشرية عند قدماء المصريين والهنود ومن إليهم من شعوب الشرق القديم ، وكان أداة لخدمة الحياة العملية ، وتحقيق الملح من مطالبها ، ووسيلة لتنمية العقيدة الدينية وتوكيد سلطانها في قلوب الناس ؛ ثم أقبل عصر الفلسفة اليونانية فجاهد أهلها لإنقاذه من عبء الحياة العملية وضغط العقيدة الدينية مسا ؛ ورفعه إلى البحث البري الذي لا يعرف غاية يرى إليها إلا اللذة العقلية وحدها . ثم أقبلت العصور الوسطى وقد تمكن الدين المسيحي من قلوب الناس ، وهيمن على عقولهم ، فهبط العلم من سنامه وأدركته العبودية من جديد . إذ سخره أهله لخدمة الدين وتمكين نفوذه ، وأقام العلم على احتاله لهذا الاستعباد حتى تمرد أساطين النهضة على سلطان الكنيسة ، وتولوه بالتعطيل والتدمير . وأقبل القرن السادس عشر ، وأوروبا في غليان فكري أثار لونا من الشك الهدام . أفقد الناس اليقين في مجال العلم ، والاطمئنان في ميدان العمل ، وحطم وحدة أوروبا وتركها ركائماً وأنقاضاً ، واطمان لهذا الاتسار الفاضل دعاة الشك اليائس : أجربيا وسانشيه ومونتاني . بيد أن الناس قد ضاقوا بدعوتهم وتطلعوا إلى اليقين والاطمئنان واستخفهم الرضا عن دعوة جديدة ظهرت في أواخر القرن السادس عشر لمقاومة هذا الشك الهدام ، تولاه ثلاثة من أعلام الفكر هم : شارون وديكارت ويكون ، فدعا الأول إلى الاطمئنان عن طريق الإيمان الديني — وكان روح العصر لا يلائم دعوته — وبشر الثاني باحترام العقل واعتباره أصدق معين تستقى منه المعرفة الصحيحة فكان أبا الفلسفة الحديثة ؛ ونادى بيبكون بالإيمان العلمي عن طريق التجربة ، وحدد للباحث طريقته ورسم له منهجه ، وأعلن ميدان العلم وغايته في وضوح لا يحتمل الالتباس فكان أبا العلوم الطبيعية الحديثة ، وعلى يديه خرج العلم من أحشاء المعرفة البشرية ، واستقل عن الدين والفلسفة والأدب ، وتميزت شخصيته وتحدد ميدانه وعرفت غايته . ذلك أن بيبكون أعلن احتقار العلم الذي يدرس للذة التحل أو خدمة الدين ، وأكد الدعوة إلى ربط

الأبحاث العلمية بالحياة العملية وقصرها على صالح الإنسان ومنفعته . فكان ميلاد العلم الحديث شبيهاً من بعض الوجوه بميلاده القديم . واستبسل بيبكون في الدفاع عن العلم حتى كفله الاستقلال عن سائر ألوان المعرفة ، وحط عن كاهله عبء الأغراض الدينية ولكنه لم يكفل له حرته كاملة موفورة ، فأذله مرة أخرى وسخره لخدمة الحياة العملية وتوفير السعادة للناس . وهكذا بدأ العلم في عصوره الحديثة مستقل الشخصية صاحب منهج محدود وغاية مرسومة ، يتحكم بالفلسفة ويسخر من أهلها ، ويعتمد عن العقيدة الدينية ويقيم الحدود الفاصلة بينه وبينها ، ولكنه مع هذا الاعتزاز الذي لازمه الفرور قد شعر بعد بأنه ليس سيد نفسه . إنه مسخر لخدمة الإنسان ، ونجاحه زهن بتحقيق هذه الغاية . فلما شب العلم بعد هذا ونضج عقله ، ثاب إلى رشده ، فكف عن الطعن في الفلسفة ، وتقبل منها النصيح بعد أن أرشدته إلى الكثير من أخطائه ، وأخذ يجاهد لتحرير نفسه من ذل الأغراض التي رسمها له أبوه ، وأصاب النجاح في مساه ، وحقق حرته كاملة غير منقوصة ، وأصبح يدرس لذاته بقطع النظر عن كل غاية - بالناس ما بلغ سموها - إلا إذا اعتبرت اللذة العقلية نفسها غايته . إنه قد تحرر من ذل الحياة العملية واستعباد المقائد الدينية وامتنان الأغراض القومية - أو هكذا يزعم أصدقاؤه وحواريوه - وأصبح يفاخر الأدب والفن والفلسفة بأنه سيد نفسه ، لا يخضع للماطقة ، ولا يحترم الهوى ، ومنهجه موضوعي قائم على تعرف الشيء من حيث هو شيء ، دون نظر إلى علاقته بخير المجتمع وصالح الإنسان . وقد أدى هذا بقواعده إلى أن تكرر بمنجاة عن التأثر بالزمان والمكان وما يلابسهما من ظروف . أما الفلسفة والأدب فإن أحكامهما تقديرية بالإضافة إلى ذات شاعرة مدركة تتأثر بمزاجها وتتفاعل مع بيئتها وظروفها . ووجه الخلاف بين هذا النهج العلمي الحديث ، والنهج الذي رسمه بيبكون قائم في الغاية وحدها . كان بيبكون لا يحترم العلم إلا بمقدار ما يحققه للإنسان من خير ، وما يوفره للمجتمع من نفع وهناء ، فاسترد العلم حرته التي كانت له أيام اليونان ، وأصبح يجاهر على لسان الجمع البريطاني لتقديم العلوم سنة ١٩١٥ بأن العلم يطلب لذاته أولاً . قال رئيس الجمع ما خلاسته : إني أقدر العلم حق قدره ، وأكبر خدماته للمجتمع الإنساني ، ولكنني أعلن أن العلماء إذا اغتبطوا للظفر بما تضم الأرض من نماء ، وما تنطوي عليه كواكب السماء وجواهر المادة من قوة ،

حتى أصبح العلماء يفكرون في العلاقة بين العلوم الطبيعية والفنون الجميلة ، ويتحدثون عن الجمال الذي تكشفه الدراسات إذا انصبت على ظواهر الطبيعة، ويتكلمون عن أثر هذا «الجمال» في نفس العالم وتشجيعه على مواصلة البحث، وإن لم ينكر هؤلاء العلماء ما يترتب على دراساتهم من نفع إنساني لم يقصدوا إليه، ولم يتجهوا إلى تحقيقه. تلك أحدث وجهات النظر، فهم العلم الطبيعي وتجديد غايته فيما نعلم

٢ - تبعات العلم في الحرب والسلام

تحرر العلم من تبعات الريلات التي قد تترتب على بعض مبتكراته ومخترعاته ، وإن لم ينبج من النقد الحر الذي ترتفع به صيحات الناس إبان الحروب وبعد أن تخمد نارها ، فإن الحرب إذا اندلعت لهيها قصر العلم غايته على تقديم الوقود لها ، وخص بلاده بكل جهوده ، وتحول العلماء بين جدران معاملهم إلى جنود بواسل ، يبذلون الجهد صادقين في إنقاذ الوطن ، أو يفرغون الوسع جاهدين لتحطيم أعدائه ، ولهذا انصبت اللعنات على العلم دون حساب ، وأحس أهله - في فترة مضت - بحرج مراكزهم ؛ فأخذوا يلتمسون لأنفسهم الأعذار . وتذرع الجمع البريطاني بحجة أعلنها سنة ١٨٩٩ ، ثم كرر إعلانها سنة ١٩٢٥ فقال : إن الجندي يسعى لحفظ حياة الأفراد ، أما العالم فإنه يجاهد لحفظ حياة النوع بالعمل على إيقاف الحرب بما يخترع من آلات التخريب وأدوات التدمير ، والظفر في الحرب يكسب السلم الذي يصون الحرية الفكرية ويستأصل الشر الذي يجور على عبدة الأمم ويشتر بالحق والمحبة في بقاع الأرض طراً... وهذا المذر يكاد لا يفتقر عن الحجة التي تذرع بها نابليون يوم طمع في إخضاع العالم وتوحيد حكمه . وقد ردد الحلفاء صداها في الحرب الماضية ، وتثار اليوم في الحرب الراهنة التي ترمى إلى القضاء على المتفجرة التي أنهكت أعصاب العالم وهدت قواه ، بما تظهره من امتهاات الوعود والحلف بالمهود . فكان رجال العلم حين التمسوا لأنفسهم الأعذار عن تسخير علمهم لغرض قوى عملي ، قد تحولوا إلى رجال سياسة ؛ وقد كان في وسعهم أن يقولوا إن الحروب إذا اندلعت لهيها ، انقلبت الأوضاع واضطربت الغايات، وأصبح من واجب العلم أن يلبي نداء الأوطان. إن المواطن في أعرق البلاد نزوعاً للحرية والديمقراطية ، يكاد أن يستحيل آله في يد الوطن إذا حاق به خطر ، فلماذا ننكر على العلم خروجه عن حريته، ومرضاته بخدمة غرض قوى متى دعا الداعي ونادى الوطن؟

فليس سرّاً اغتباطهم إلى أنهم يرفعون الثروة المادية فوق اللذة العقلية ؛ وإنهم يستشعرون اللذة مضاعفة عند ما يستعملون قوى العقل للوصول إلى منفعة الأمة ، ولكن هذا كله لا ينبغي أن يمنعنا من تخطيط الخط من شأن المبادئ الأدبية ، فإن هذا الامتحان قد ولد الرأي الفاسد القائل بأن القوة تحول صاحبها امتلاك ما يشاء (لعله يقصد ألمانيا التي أشعلت الحرب الكبرى قبل خطابه بضمعة شهور) . ثم قال الجمع في اجتماعه الذي عقده بعد ذلك بمشر سنوات : إن القائلين بأن غاية العلم هي التسلط على قوى الطبيعة لخدمة الإنسان - وهي دعوة يكون - يبالغون في الاعتقاد بصحة ما يزعمون ، فإنا كانت المنفعة أكبر الأسباب التي حملت العلماء على مواصلة أبحاثهم ، ولكن أول غرض يري إليه العلم ، إنما هو الكشف عن قوى الطبيعة ومعرفة ما بينها من صلات ، وتصنيفها حتى يأتلف من مجموعها نظام معقول . ذلك أول أغراض العلم ؛ أما المنفعة المادية فيجننها الناس بعد من وراء ذلك ، وبهذا يصبح الاشتغال بالعلم لذة عقلية تكاد تلحقه بالفنون الجميلة ... والعلماء الذين يبلغون مناهج العلم المليا يشعرون بالرابطة التي تصل بين العلم والفن ، ويحمل الطبيعة موضوع بحثهما معاً لتبر ماغاية إلا التلي ببجائها . إن التحليل الجبري للنظم تشبيه بالمنفعة الموسيقية ذات التوقيع المتسق، وهذا تشبيه يثير دهشة الذين لا يرون في الجبر إلا أرقاماً وعلامات ، ولكنه مقبول عند الذين يعرفون نسبة هذه الأرقام والعلامات إلى المعنى الذي تخفيه وراءها ، فهي كنسبة العلامات الموسيقية إلى الأنغام المطربة، والأثر الذي تخلّنه في نفوس سامعيها . ثم يعزو رئيس الجمع اهتمام العلماء بالعلوم الطبيعية إلى ما تنطوى عليه مباحثها من بهجة وجدة ، لا إلى ما ينتظر من ورائها من نفع مادي، وإن كان تحقيق هذا النفع أمراً أكيداً ؛ بهذا الروح « الفنية » يتحدث العلماء المحدثون عن العلم وغاياته . كان يكون في سهل المصور الحديثة ينهك بالعلماء الذين ينفقون الوقت الطويل في الدراسات النظرية التي لا ترمى إلى خدمة الإنسان ، فأصبح العلماء في آخر القرن الماضي يتحدثون عن علاقة العلوم الطبيعية بالعلوم الأدبية ، ومشاركتها في تهذيب النفوس ، ويقولون إما نلوم العلوم الأدبية إذا اقتصرنا على دراسة الإنسان وأعماله ، وأهملت ظواهر الطبيعة وقواها؛ ثم نلوم أنفسنا إذا اقتصرنا - علومنا الطبيعية - على النظر إلى الطبيعة ولم نتجاوزها إلى الإنسان وأعماله . ثم تطورت هذه الروح في القرن العشرين

موسول الرابطة بصالح الإنسان ، إلا أنه مضى في تطوره حتى أزاح عن كاهله خدمة المجتمع واسترد حريته وسيادته ، وأضحى عند أهله بحثاً موضوعياً يمينهم على التلي بجبال الطبيعة واستثمار اللذة العقلية عند فهم ظواهرها . أما المنفعة المادية فتجىء عرضاً من تطابق نتائج العلم لصالح المجتمع . واعتبر المحدثون توجيه العلم للنفع المادى استعباداً للعقل وامتهاناً لقداسته ، بالإضافة إلى ما ينشأ عن تقييد حريته من انحطاط فكري شهد به تاريخ الفكر منذ أقدم العصور . وما دام العلم في عهده الأخير لا يتصل بالكمال الإنسانى اتصالاً مباشراً ، وهو زاهد في ثناء الناس على ما قدم من خدمات ، غير مستعد لاحتمال التبعات التي يلقيها على عاتقه خصومه ، فليس من حقنا أن نتولاه باللوم كلما تطايرت إلينا أنباء الحروب وفظائعها . وإن كان لا بد من الحديث عن موقف العلم من الكمال الإنسانى لمعرفة ما حققه من خير وما جره من ويلات — وجب أن نتحدث عن العلم في أول مراحلها كما صوره فرنسيس ليكون أداة لخدمة الإنسان . والكلام على يكون وتبشير برسالة العلم والمدنية ، يذكرنا بجان جاك روسو ورسالته القائمة على الدعوة إلى الطبيعة والعيش على مقتضى الإلهام والفضيلة البسيطة ؛ وذلك ما نخصص لمناقشته مقالنا القادم ت . الطويل

ورغم أن العلم قد تحرر من ذل الأغراض فما زال مثاراً لالتهمات تنصب عليه في أيام السلم كذلك ، وحجة التهمين أن مخترعته قد ترتب على بعضها ما يراه البعض شراً وأذى ، وقد ينال برنه بتحقيق ألوان من السعادة الموهومة ومحاسبونه على عجزه عن تحقيقها قال الرئيس ولسون : إن العلم قد أخفق في تحقيق الإصلاح العاجل وتوفير الفردوس الأرضى للناس . إنه أفادنا في عالم المادة وحررنا من خوف الخرافة والمرض ، ولكنه فشل في تغيير الطبيعة البشرية ونجليصها من أدران الأحقاد والضغائن ، وبذلك ظل الناس عبيداً لأنفسهم . فرد عليه المجمع البريطانى قائلاً : لماذا تلقى على عاتق العلم تبعات الفشل الذى انتهت إليه آماله لم يمدد العلم بتحقيقها ؟ إن العلم لا يدعى إصلاح الطبيعة البشرية ، وقد يكون في مقدوره أن يغير البيئة ويزيد في منفعة الإنسان ، ويوسع من رحاب مداركه ، ولكنه غير مسئول إذا أساء الرء استعمال آثاره . فلم الطب قد يطيل حياة الناس ، ويكفل لهم الصحة والعافية ، ولكنه غير مسئول عن كيف تُنفى الحياة التى نجح في إطالتها . وقد يكفل للأشجار القوة كما يكفلها للأخيار ولكن ذلك لا يبرر المطالبة بإغلاق المستشفيات حتى لا يفيد منها دعاة الشر والإجرام ترى مما أسلفنا أن العلم وإن كان قد بدأ في العصور الحديثة

١ = ٣

في مصانع شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى آلة لاختبار متانة المنسوجات تعرض تجاربها على كل زائر . وقد أثبتت هذه الآلة أن الثوب المصرى المصنوع في هذه الشركة يعادل في متانته ثلاثة أثواب أجنبية — أى أن الثوب المصرى يبقى عليك زمنا تبلى في خلاله ثلاثة أثواب أجنبية .

فاطلبوا من جميع المتاجر منتجات

شركة مصر للغزل والنسيج

الحمد الفاضل

بين أدب الروح وأدب المعدة

للأستاذ محمود علي قراعة



قرأت لأستاذنا الدكتور زكي مبارك في العدد ٣٢٥ كلمة ذكر فيها آخرها آية كريمة وسألنا هل نملأها أدب معدة أم أدب روح. وهو بذلك يحاول أن يدخلنا في الميدان الذي دخل فيه متجدداً كل فكرة روحية، منهكاً على كل نزعة سماوية، مستنداً بذلك إلى مكانته الأدبية ولباقة وما أوتي من قوة غربية على الدفاع عن القضايا الخاسرة. وهو لذلك يقف دائماً نصيراً لكل فكرة حسية ويقف نفسه موقف المداء لكثير من المنويات وإن كان قلبه السيمال كثيراً ما يجرفه ويخرجه عن الحسيات إلى المنويات والروحيات من غير أن يشعر. والحقيقة أن الدكتور زكي مبارك مشكلة لأنه خليط لم يمتزج بنسب معينة من القوى النفسية المختلفة، فتارة تراه الخير كله والإخلاص كله والوفاء كله، وآونة تجمده يحيل كل الميل إلى الخروج عما يتصل بالروح إلى النزول إلى ما يوثقه بكل أرضى وبكل نازع لحسي. وفي تاريخه أمثلة متضاربة لكل ما يمكن تصوره من الميل إلى أحد هذين الجانبين؛ فتارة تراه سوفياً مدروساً، وأخرى تلفيه ساخراً بالحياة وعابثاً فيها. ولكن إذا كان أستاذنا الدكتور يرى لنفسه الحق في أن يتشكل كما يشاء وأن ينضم إلى الجانب الذي يريد، فلا أدري لماذا تراه منهكاً على كل فكرة روحية ومحارباً لكل النازعين إليها؟ كثيراً ما تردد في الرسالة كلمة أدب الروح وأدب المعدة، لأن الاصطلاح في ذاته غير موفق بل لأن أستاذنا أحمد أمين قد وضعه لتقويم الأدب وصحة تقديره. ولأستاذنا الدكتور الخيرة في أن يواصل حملاته على صديقه أو أن يقفها لأنه حر إذ لم يرد أن يسمع رجاء تلاميذه وإخوانه في أن النقد ممكن من غير خصومة كما فعل أستاذنا الدكتور عبد الوهاب عزام؛ ولكن الذي لا نقره ولا نستطيع السكوت عليه أن نفعل مناقشة ما يرد في حملاته مما عسى أن يمس الأدب في ذاته من قريب أو بعيد. فاستاذنا أحمد أمين يعني بأدب الروح الأدب الذي

يتصل بالمواظف السامية عند الإنسان فيهبها ويرقيها ويفذيها؛ ولذلك زأى أن القرآن أدب روح لأنه يسمو بالإنسان عن عالم المادة ويأخذ بيده إلى السماء لينظر إلى الأرض وما فيها نظرة تربة الحق حقاً والباطل باطلاً. ولكن أستاذنا الدكتور زكي مبارك تأبى عليه نزعته الحسية إلا أن يعارض هذا. ورأى أن أقرب مثل يؤيد وجهة نظره أن يذكر ما في القرآن من آيات تذكر وجود أشياء حسية في الجنة، مع أنه كان يجب على أستاذنا الدكتور أن يرى أن أقل ما يمكن تصوره في عالم سيخلو من البؤس والفقر والهرم، ولن تهبط طبيعته المجال لظهور الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة وما يدخل تحت كل منها من فضائل إنسانية، أن ينعم الناس فيه بالاتحاد والمحبة فتتاح لهم أنواع المحبة من الهئية وصداقة أخوية، وفهم نزوع الأشياء المادية التي ستوجد هناك إلى التمتع بفكرتها الروحية، فما وجد من جميل صور من حور وولدان، نزع به إلى فكرة تقديس خالق هذه الصور، وما وجد من قصور وأنهار وفاكهة نزع به إلى النشوة الروحية من وجود هذه الأشياء، وأن ليس معنى هذا خلو الجنة من استلذاذ بالحور العين الاستلذاذ الحسي أو بما هنا لك من ما كول ومشروب وحلى وحلل، وبذا نضع الفكرة الروحية في درجتها الملوية ونجعل الحسيات في درجتها الثانوية، بل ونسمو بها إلى فهمها الفهم القريب من الروح. ونحن بذلك نسمو باللذة الممكن تصورها في الجنة من غير نكران لحسيتها بجملتنا الحسي تابكاً للروحي إذ أكثر جزئياته روحية. ولو تدبر الدكتور قوله تعالى في سورة السجدة: «فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون» وقول النبي (ص) في حديث قدسي عن ربه تعالى: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» لوصل إلى أن المذكور في القرآن في سورتي الرحمن والواقعة وغيرها وفي الأحاديث الصحيحة لا يفيد أن المذكور مذكور على سبيل الحصر بل على سبيل التمثيل لما سيوجد، ولعرف أننا وقد استبعدنا الأخذ بالنظرية التصويرية لمخالفاتها لكثير من النصوص وما تحتله قرائنها مثل الطمط للحور، لا نجد أمامنا إلا أحد أمرين: إما أن نأخذ بالنظرية الحسية أي بتخليب الذات الحسية على الروحية، أو أن نأخذ بالنظرية الروحية التي تغلب اللذة الروحية على الحسية

والله يحب المحسنين ، والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا فدونهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رسم أجر الداميين^(١) »

فهذه الآيات الكريمة وأمثالها التي كثر ذكرها في القرآن الكريم أكبر دليل على أن القرآن روحى لأنه جعل الجنة (حتى لو أخذنا بحسبة اللذات إطلاقاً) جزاء المجاهدين والصالحين والمتقين والمؤمنين والمستغفرين ؛ أى جزاء من سمى روحه بالإيمان وزكى نفسه بالتقوى وكان روحانياً بالمجاهد والعفو والصلاح

وبرى أستاذنا أحمد أمين أن باب الحماسة في ديوان الحماسة مثلاً أدب روح لأنه صادر عن نفوس قوية، وباعت لمشاعر قوية، وداع لمواجهة هذا العالم وما فيه بنفوس أبيّة ، في غير خضوع ولا استخذاء ، فلم يمترض أستاذنا الدكتور زكى مبارك على هذا لأنه لا يستطيع مهما كان نصيراً للحسبة أن يقول بغير هذا ، لذلك نجده بلباقة زكية مباركة قد أغفل ذكر الحماسة وتخطاها إلى ذكر النزل والحب . فاستاذنا أحمد أمين يرى أن غزل جميل وكثير والعباس بن الأحنف ، أدب روح ، لأنه بصهر النفس ويظهرها ويحمل من آلامها وآمالها مبعثاً لفيض الحنان والرحمة والمطف على العالم وعلى الإنسانية كلها . وقال إن النزل الفاجر أدب معده وإن تعليل ذلك واضح بقليل من إعمال الفكر ، فأتى أستاذنا الدكتور زكى مبارك في العدد ٣٢٢ من الرسالة بمرض هذه الفكرة بقوله : « ... لا يمكن للمرأة أن تكون مصدر وحي وإلهام للرجل إلا إذا اشتهاها شهوة حسية ، ومن قال بغير ذلك فهو رجل ضعيف لا يدرك جوهر الصلات بين الرجال والنساء » ويقرر أن رجال الأخلاق لم يستنكروا الشهوات إلا بسبب الإصراف ؛ أما الشهوات في حد ذاتها فهي من دلائل العافية ، وأن فضيلة العفاف لا يقام لها وزن إلا حين تصدر من رجال منرودين بحموية الشهوات ، وأن للشهوة الحسية صلة بتفوق الرجال في الميادين العقلية ، وهذا ليس مستبعداً من أستاذنا الدكتور الذى يعبر في كل كتاباته عن ميله للحسيات

(١) فأخبر أنه أهد الجنة للمتقين دون غيرهم

فلو أخذنا بحسبتها تغليياً ، لنزلنا بها ولشبهناها بلذة الدنيا المتواضعة فأخرجناها من سموها الذى يجب أن تكون فيه لتتلاءم مع نفوس أصحابها ، ولذا لم يكن بد من أن نأخذ بروحية اللذات تغليياً . وعلى ذلك فذكر القرآن الكريم الأشياء المادية حتى على فرض الأخذ بالنظرية الحسية إطلاقاً لا يفيد أن القرآن أدب معده وهو مملوء بما يفيد أن الجنة جزاء من عمل صالحاً وجزاء من اتقى .

وليتل دكتورنا إذا شاء قول الله تعالى « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة ، وكلاً وعد الله الحسنى ، وفضل الله المجاهدين على القاعدین أجراً عظيماً ، درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً » وقوله تعالى « فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » وقوله « وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً ، حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين » وقوله « كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين ، وما أدراك ما عليون ؟ كتاب مرقوم يشهده المقربون » وقوله « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى يبيعكم به وذلك هو الفوز العظيم » وقوله حكاية عن أولى الألباب من عباده قولهم « ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنّا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ، ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد^(١) » وقوله : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً خالدين فيها^(٢) » وقوله : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم » وقوله : « إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق » وقوله : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الفیظ والمافين عن الناس ،

(١) واللقى وآتانا ما وعدتنا على السنة رسلك من دخول الجنة على

تفسير ابن قيم الجوزية في كتابه حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح ص ٦٧

(٢) والفردوس اسم يقال على جميع الجنة ، ويقال على أنفسها وأعلامها

يسمى ما يتصل بالروح كرواية رفايل أدب روح ، وما يتصل بالجسد أدب معدة لأنه يتصل بالمعدة ؟ وكيف أجاز لنفسه أن يدعى أن القائلين بروحانية الأدب قد خلوا من الفتوة ، أو أن المرأة لا تلهم الرجيل إلا بأشهرها حسياً ، أو بمعنى آخر إلا إذا كانت الصلة بينه وبينها بهيمية ، بمعنى أنها إذا كانت روحية بريئة لا تلهم على رأى الدكتور وفي هذا ما فيه من النزول بالصلوات وما فيه من الإلفاء لشمور القلبى والقرب من البهيمية التى لا يهيمها من الفحل إلا عملية التلقيح

ويقول أستاذنا أحمد أمين إن أدب الطبيعة أدب روح ، لأنه شعور بالجمال مجرداً عن الرغبة وتقدير للحسن منزها عن الأثرة ، ومزيج من شعور بجمال وجلال يحد من كبرياء الإنسان ، ونبل هذا الأدب إنما يرجع لنبل غرضه . وظاهر أن غرض المتغزل فى الطبيعة التى خلقها الله ، هو التفكير فى خلق الله ، وفى تقديس ما أوجده الله لنا من أشياء حسية تدل فى خلقها ، وسمو صنمها على جليل قدرته وعظيم قوته ، أى أن أستاذنا أحمد أمين يرى أدب الروح هو كل أدب انبثقت عن عواطف نبيلة ويدفع إلى أعمال نبيلة ، ولا أظن أستاذنا الدكتور زكى مبارك يمترض اعتراضاً جديداً على هذه التسمية

أما أدب المعدة فيرى أستاذنا أحمد أمين أنه ذلك الأدب الذى يدور حول ملء المعدة واستدراار المال وتحصيل القوت ، ومثل لذلك بالغزل العاجز ومقالات الكاتب التى باعها الأول ملء الأعمدة والاستيلاء على الأجرة ، وأدب المديح ، وظاهر أن سبب هذه التسمية ضمة الأدب الذى يكون باعته استدراار عطف من يندق على المادح المال أو يفيد من الجاه ، وتقافة الأدب الذى يكون باعته الأول لاحب الأدب فى ذاته أو الرقبة فى البحث فى ذاتها أو الانتناع بفكرة بمينها ، بل لأنه مسوق إلى أن يكتب موضوعاً معيناً وإلى أن يصوغ فكرة معينة على أسلوب معين على قدر كذا من الأعمدة ليتقاضى كذا من الجنيهات ، وكذلك الغزل الوقح أو الوصف المكشوف لما يئزو بالرؤوس ويحرك الشهوات ، فلا ريب فى أنه وضع لاتصاله بالضمة ، وعلى ذلك يمكن أن نجعل الغزل من أدب الروح إذا أخرجناه عن تحريك الشهوات وكان القصد منه الحديث عن صلة

وهو بهذا ينصر أدب المعدة ؛ لأنه ينصر الحب الفاسد ويخذل أدب الروح ، لأنه يخذل الحب الروحى الذى يجمع بين قلبين ، ولكن الغريب مع هذا أن نجد لأستاذنا الدكتور بعض كتابات تجعله من أنصار أدب الروح فشلاً وقد فتحت الآن كتابه « ذكريات باريس » قد صادفتنى ص ١٣ وفيها يقول وصفاً لحسناء « هى فتاة ناهد حسناء وشيقة القد ، مشرقة الجبين ، فى عينها النجلاوين بقايا خطيرة من سحر هاروت وماروت ... وفى صورتها غنسة موسيقية ... ولأناملها رقعة جذابة تفيض بالكهرباء ... وفى خطراتها تكسرتون ... ولها رفق بارع فى إذكاء نار الحب والوجد فيمن تختار من أصحاب القلوب ... » فهذا الوصف من أدب الروح لأنه يعطى القارى فكرة روحية عن حسناء زكى مبارك الجميلة . وكذلك أعد من أدب الروح مقالة الحب الأثيم فى باريس ص ١٥ وما بعدها ، لأنه وإن حدث عما فى حدائق باريس من عشاق متماثلين ومتماثقات فوق المقاعد مظللين بالأشجار للورقة ، فقد كتب مقاله ليقرر « أن الشاب الذى يحمله جنون الشباب على غشيان المواخير القذرة ثم يحمل مرضاً يمينا فى برثه الأطباء » إنما يندفع نفسه بقوله إنها تجربة ، وإن كان قد أبى عليه حبه للحسيات إلا أن يجعل جزءاً منه أدب صمدته بتقريره بوجود حب شريف غير الهوى العفري المعروف عند العرب « وهو الذى يجرى بين فتى وفتاة أو رجل وامرأة لغرض غير مادى وتقع حوادثه فى الأوساط المعروفة بالاستقامة وحسن السمعة ... ويستبيح أشنع الذنوب والآثام ولكنه مع ذلك يجرى فيه الأرق وتسيل من أجله المدامع ، وتعرف فيه نكبات الوشاة والمذال ، وتتخذ من أجله الرسل ، وتدون له الكتابات ... » ولعل الحد الفاصل بين الحب الروحى والحب الفاسد هو أن الصلة فى الحب الروحى تصل بين روحين وقلبين ، كما رأينا فى رفايل لامارتين وتعريب أستاذنا أحمد حسن الزيات ؛ فى ص ٨٢ تستنكر جوليا أن يتدل الحب إلى اللذة الحسية الرضيعة ، أو يتدنى إلى الشهوة الدنسة الخفيرة لأنه إذ ذاك يفقد كبرياءه ونمائه وبقائه . فيجيبها رفايل فى ص ٢٠٢ : بأن نار الحب القدسية قد أنت على هذه الشهوات الباطلة والنزعات السافلة فحولتها إلى حب صاف كقلبها نقى كحبها . ولذلك لا أدري كيف يستنكر أستاذنا الدكتور أن

استطلاع صحفي

٥٠ قرناً في المتحف الحربي

جولة بين آثار الماضي والحاضر
(لندوب الرسالة)

— — — — —

حتى الحرب تبرز أطراف كل إنسان . ولئن اختلف الناس في ضرر الحرب وضرورتها فانهم يتفقون في وجوب الاطلاع على تاريخها وحالة جندها ونتائجها . ومصر أمة قديمة لها تاريخها الرائع الذي صلب للدين من مهدها إلى الآن والمطلع على تاريخها يجد فيها تطور الأسلحة وأدوات القتال من المظع الصخرى إلى المدفع المدر . فإذا جاز للأهم أن تشيد لها متاحف حرية فإن مصر أولاها بهذا الحق وقد شرعت وزارة الدفاع الوطني في تكوين نواة هذا المتحف ووصلت إلى نتائج طيبة . وأتيح لي أن أجول في هذا المتحف وهو في فترة تكوينه . وهنا أقدم لفاري بعض ما رأيت راجياً أن يباح له في القريب المآجل أن يرى هذا المتحف بعد أن يتم أمته التقيب عبد الرحمن زكي أنندي جزءاً من برنامجه ، ولست أقول كله لأنني أعرف أحكامه وصراميه

ضمومه قرناً من الزمان

إذا خلوت إلى نفسك وطاب لك الاستجمام فاستعرض في مخيلتك تاريخ مصر الحربي منذ فجر التاريخ إلى الآن . فتصور كيف كان المصريون يكافح بعضهم بعضاً في عصور ما قبل

قلبية روحية أو تصوير صورة حسية تسمو بالقلب أو ترقى بالروح ، ويمكننا أن نرى من الكتاب من يكتب كل يوم مقالاً ويتقاضى عليه أجراً ، ولكنه يأبى أن توضع لي الذكرة أو تمل عليه إرادة ويأبى ألا أن يوحى إليه ضميره ويفتيه قلبه وعقله ، فلا يمكننا إلا أن نمج بآدبه وأن نقر بأن أدبه أدب روح لأنه من الروح وإلى الروح ، وكذلك يمكن أن يكون المدح لمظيم يستحقه من ماح لا يبنى بمدحه إلا تقرير الحقيقة ، أدب روح لأنه يضع لنا صورة حقيقية تسمو بالروح . وبعد فهذا هو ما نراه حداً فاصلاً بين أدب الروح وأدب المدة ، أرجو أن يقره أستاذنا الدكتور زكي مبارك وأن يكون به من أنصار أدب الروح ، والسلام .

محمد علي قراة

التاريخ . ثم كيف كانوا يمزون القرى والبلاد ويفتحون الممالك في عصر الأسر الفرعونية وفي عصور الفرس والرومان والبطالسة وفي العهود الإسلامية . واستمر في وصل حلقات التاريخ من عصر المايك إلى الآن ، ولا يفوتن تخيلك أن تستعرض الأسلحة التي استعمالوها والملابس التي ارتدوها والأسلاب التي غنموها والقلاع التي حصنوها والمواقع الحربية التي اشتركوا فيها بما في ذلك صور أبطال تلك المآزك

وقدر بعد هذا كم تكون هذه الصور واضحة ، وماذا نعرف من تاريخ مصر ومن سير أبطال مصر . لقد جلست من قبلك فوجدت أن حقاً كاملة نمر غامضة ؛ بل إن أكثر الفترات وضوحاً لدى كان ينقصها كثير من التفاصيل . حتى الفترة الحالية مع أني أعيش فيها وأخالط رجالها المسكرين وأزور معاهدم كل يوم

ما زالت مبهمه ، وما زلت في كل يوم أرى جديداً لم أشاهده من قبل . فإذا استعرضت هذا الماضي الطويل وعرفت أثره في تربية النشء ووث الروح القومية أدركت حاجتنا

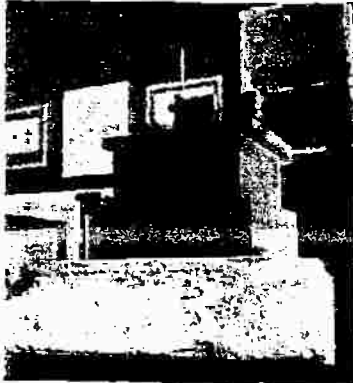
الماسة إلى متحف يضم تلك الذكريات العظيمة فيشاهد الصبي تحمسن

قلعة رمسيس الثالث
هكذا كانوا يشيدون قلاعهم على المرتفات
كي يتألم العدو ولا يتألم

أورميسس أو صلاح الدين أو إبراهيم وقد تقلدوا أسلحتهم ودافعوا عن كرامة بلادهم . فهل تظن أن من يشاهد عز أولئك يرضى بالذلة لنفسه ؟ محال ! فالذكري تنفع المؤمنين

مروع ضخم

وإذا كانت مصر قد عاشت تلك السنين الطويلة بدون متحف حربي عام فقد أنشئت عدة متاحف ضمت عدة مجموعات من الأسلحة أهمها ما هو محفوظ الآن في المتحف الحربي في قصر عابدين . وقد تفتت وزارة الدفاع الوطني منذ سنوات إلى أهمية هذا المشروع فقدرت إنشاء متحف حربي عام عيت لإدارة لجنة من كبار ضباط



أن ندرس عشرات المراجع لنأكد من صحة ما نصنع
فالآثار التي تركها الأقدمون قد عصفت بكثير من معالمها
تقلبات الزمن وتوالى الحروب بين غزوه وفتح . هذه القلعة التي
زراها في لحظة بصر احتاجت من منشئها إلى عدة سنين استعان فيها
بدراسة غيره وخبرة نفسه . قلعة في المتاحف أن تكون
معروضاتها صورة تاريخية صحيحة وليست بناء يسهل على الناقد
نقضه وإثبات خطئه

نواف صالحة

ويتكون المتحف الحربي الحالي من ثلاثة طوابق . يشغل
الطابق السفلي منه وهو « البدروم » مصنع أعد لصب التماثيل ،
وأعمال النجارة لعمل الخزائن الزجاجية التي تحفظ المروضات .
ويشغل في هذا للمصنع فناءون مصريون درسوا الحياة العسكرية



فمرفوا دقائق تقاطيع
وجه الجندي المصري إذا
اشتبك في ساحة القتال
أو جلس في ثكنته ينشد
التدريب العسكري ،
ويستمد لطراريء الزمان
وهم يوجهون اهتمامهم

الآن لتسجيل نماذج
الجندي المصري الحديث
فصبوا أجساماً من
« المصيص » دهنوها

على جدران السلم
صفت أنواع من الأسلحة ولوحات
كتب عليها تاريخ المواقع وقوادما
والبلاد التي تأثرت بالحرب
بالأسياخ ، وألبسوها حلل الميدان أو التشريفات . فلا تكاد تراها
حتى تشعر بأنك أمام جندي أو ضابط مصري في وقفة عسكرية
لا أثر فيها للكلفة . وإلى لأضحك من نفسى كلما تذكرت المرة
الأولى التي شاهدت فيها هذه التماثيل إذ ما كاد باب الحجره ينفتح
وأرى من فيها حتى رفعت يدي بالنتحية ولا سيما عندما وجدت
ضابطين واقفين قبالة بعضهما كأنهما يتجادلان

وتعجب أشد العجب إذا عرفت أن هذه النماذج لا تصنع
واحدًا واحدًا بل تصنع بالآلات؛ فما هي أجزاء نماذج جديدة
لن تلبث حتى ترسل إليك نفس الشموع بالحياة . وتتكون
هذه العملية من عدة مراحل ، فتصب أولاً أجزاء التماثيل على

الجندي المصري واختارت حضرة النقيب عبد الرحمن زكي أفندي
أميناً له .



هذه تماثيل الضباط والجنود
وهم يرتدون الملابس العسكرية

وشرع أمين المتحف
من اللحظة الأولى في
وضع برنامج الإنشاء
فزار الأماكن التي توجد
فيها آثار حربية مصرية
سواء كانت هذه الأماكن
معاهد عامة أو منازل
خاصة . فكثير من
ضباطنا الذين اشتركوا

في حروب السودان

وأغلب أصراف العائلة المالكة يحتفظون بمجموعة ثمينة من الأسلحة
وخصوصاً من عهد محمد علي إلى الآن . وليكون تنظيم المتحف
على أحدث طراز سافر أمينه إلى بلاد أوروبا فشاهد هناك أحدث
الطرق لحفظ الآثار وأبرع الوسائل لعرضها على أنظار الجمهور
حتى تؤدي للغاية المقصودة منها سواء كانت قومية أو تعليمية

وقد يكون من الصعب على الإنسان أن يتخيل صور مصر
الحربية خلال خمسين قرناً فإذا قارنا بين إنسان يتخيل صورة وبين
آخر يحاول أن يخلق صورة واضحة استطعنا أن ندرك ضخامة



الأمم
جندي يدمر زملاءه إلى النصر
ويهتف « لبوا نداء الوطن »

المعمل وما يحتاج إليه من
جهود . فإنيشاء النموذج
الواحد يستلزم الرجوع
إلى عشرات المؤلفات
والصور . فما هو مثلاً
نموذج لقلعة بنيت في
عصر رمسيس الثالث
يتطلب بناؤه زيارة القلعة
الحقيقية ومعرفة تخطيطها
ثم الطريقة التي تبناها
المصريون الأقدمون في

حروبهم والأسلحة التي استعملوها لمغالبه مهاجمهم حتى تتكون
لدينا صورة صحيحة عن استداد القلعة وشكلها وهذا يستلزم منا

الأسلحة والطبول التي استولت عليها الجيوش المصرية أثناء حروب السودان ، ومنها طبل استولت عليه البطارية الرابعة في الدائرية رقم ٢٧ أثناء تجوالها في دار فور سنة ١٩١٦ ولتكون الصورة أكثر وضوحاً صنع المثال لهذا الطبل قارعاً وقف يضربه فلا تكاد تراه حتى تشعر بأنك أمام محارب سوداني

ويحتفظ المتحف بمجموعة كبيرة من الصور بعضها رسم باليد ليمثل المصور التي لا سبيل إلى إثبات صورها بالفوتوغرافيا كالعصر الإسلامي وعصر محمد علي وعصر إسماعيل وبعضها الآخر — وتقدر صورته بالآلوف — عن العصر الحديث وقد التقطت بآلة التصوير لماهد الجيش في عهدها الحالي، ومن يشاهدها يأخذ فكرة كاملة عن الجيش المصري في الوقت الحاضر. ويضاف إلى ذلك مجموعة أخرى أعدت لإلقاء المحاضرات بواسطة الفانوس السحري، وتنظم هذه الصور بطريقة علمية دقيقة تيسر للناظر الحصول على معلومات طريقة



ميدان حربي حديث

لا يقتصر اهتمام المتحف بالماضي فهذا ميدان حربي حديث ظهرت فيه المتاحف والمدافع السريعة الطلقات وهي محبوبة من أعين الطائفت

حتى الآن في حالة جيدة يسهل معها استعمالها ، ويوجد في أنحاء القطر المصري كثير من هذه المدافع وخصوصاً في الإسكندرية في القلاع القديمة ، ولكن نقلها وتنظيفها يحتاج إلى زمن طويل ونفقات كثيرة ولهذا بنقلها المتحف شيئاً فشيئاً

ويستند المتحف في تنظيمه وتوفير مروضاته على الهدايا التي يقدمها الناس أياً كانت جنسياتهم ومنهم وعلى المنشآت التي يصنعها عماله، ولكن ضخامة العمل وقلة الأيدي العاملة تقف حجرة عثرة في سبيل افتتاح المتحف للجمهور . فرغم النشاط البنود ورغم كثرة المروضات لا نستطيع أن نقول إن ماتم إنشاؤه يمثل خمسين قرناً من الزمان ، فتل هذه الشروط الضخمة تحتاج إلى عشرات السنين لتظهر أمام الجمهور في ثوب لائق (الشئى)

انفراد فترى الساق وحدها والصدر منفصلاً عن الظهر ، ثم الرأس موضوعاً في مكان آخر .



فارع الطبل
من غنام حرب السودان وفيها يدمر
الجندي محارب يقيه إلى السلام

ويتناولها الفنان فيكون من هذه الأجزاء المتناثرة المبتلة وحدة مختلفة بما يسبقه عليها من ألوان، وعلى تقاطيع وجوهها من معجون، يرفع الأنف أو يوسع العينين. ويشرف على هذه الحركة الدقيقة الأستاذ محمد نجيب المثال

صنع في مصر

وأول ما يواجهك عند دخولك المتحف مجموعة من « السدسات » صفت على الحائط وكتب عليها « صنع في مصر » فهي دليل حي على ارتفاع صناعة الأسلحة في بلادنا في عهد محمد علي. فإذا دخلت إلى القاعة التالية شاهدت نماذج جنود مصر في ذلك الوقت وعرفت الأناقة والنعمة التي كانوا يمشون فيها . وأما الجدران فقد غطيت بالصور المختلفة التي تبين ملابس الجنود وأزياءهم ويحرص المتحف على أن يقدم زائريه صورة واضحة عن المارك التي اشتمكت فيها جيوش مصر ، ولهذا ترى لوحات كثيرة رسمت

عليها خراط تلك المارك ، فترى مواقف الجنود ونظامهم وكيف سارت المركة . وأكثر هذه الرسوم هدايا قدمها أمراء المائلة المالكة وغيرهم من رجال مصر تمصيد المتحف حتى يحقق برنامجاً



مدافع محمد علي
وفي الفناء الداخلي صفت مدافع من عهد
محمد علي وعلى رأسها تمثال للنفس العظيم

فارع الطبل

وقسم الطابق الأعلى على فترات التاريخ المختلفة ابتداء من عصر ما قبل التاريخ إلى الآن كما يضم مجموعة من

حواء

للأستاذ علي أحمد باكثير

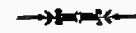
~~~~~

قلبي يحمن إلى عهدك وإلى رضائك أو صدودك  
 وإلى عينا سامر فيه القضاء على عميدك  
 فيه شكائى وأح زانى وآلامى ويأسى  
 وضائى فيه ووجدنى من غير آس أو مواس  
 برئى له قلبي فلا برئى لغير مصابه ...  
 فكأنه المرأة بين صر فيه قلبي ما به  
 حتى إذا ما افترت ثمة رك عن ثنايك المذاب  
 وهما الضياء على كما ك كأنه العمل المذاب  
 وتلاذت عيناك وإن بنق الشعاع الحالم  
 خطرت إلى الدنيا بغيرك فكل ثمرى باسم  
 خطرت كوجه الأم بين سم للوليد الراضع  
 يسرى بعينها على تهر النسيم الواسع  
 عقل ابتسامها لأول مرة في عمره  
 فرنا بطرف فيه أول خفقة من فكره  
 عقل الحقيقة كالخيال هناك في تلك الدقيقه  
 ولطالبا من قبل كان له الخيال هو الحقيقة  
 أو كالوجود بدت ليمى شئ شاعر أسرار  
 في لحظة من وحيه أن متكت له أسواره  
 فكأنه لم يدرك أو بر قبلها في الكون شيا  
 أو كان صغرا منه سر الإله فقام حيا  
 يا نظرة كنت الولد بها وكنت الشاعر  
 والام كنت بها وكنت بها الوجود الشاعر  
 ما كان تمتة غير عيون الله ترعانا حنا  
 وكأنه من عطفه إذ ذاك لم يخلق سوانا  
 ياليت شعرى هل أحسن بمثل ما أحصت آدم

لما بدوت ليمينه حواء في عهد تقادم  
 فهنا إليك كما هفوت وما له أم سواك  
 فرحته وجرت على أطراف مجتهد يداك  
 أخرجت آدم من جنا من الخلد لكن كفتها له  
 أنقذته بهواك من تلك السامة واللاله  
 فأحس في الدنيا الشقاء وكابد الألم للكبرا  
 فازداد بالسر والاشقاء في الدنيا شعورا  
 ما بال آدمك الجديبد تركته في شقوته  
 لم ترحمى بلواه إذ أخرجته من جنته  
 قد كان يأمل إذ عصى مولا فيك مزيد عطفك  
 ويح الشقى ... حرمته من لطف مولا ولطفك  
 أهبطته من جنتيه فهم في الدنيا شريدا  
 يبكبك في المأوى ويكي عهدك العهد السعيدا  
 كيف السبيل إلى الرجوع إلى نعيم السالف  
 وشفاء حرى مهجتي وسكون قلبي الواجب  
 وبأى وجه بمد عصا يا نير ألقى وجه ربى  
 ولئن جرؤت فن قلبي في يمينك ... من قلبي  
 أجيته من غير قلب كيف كيف يكون ذلك  
 رديه لي أطلب رضا حين لم أحرك رضاك  
 حواء ذات العدل أفهم عدلت إلا في وحدي  
 وعلام يا حواء حافظه المهدود نيت عهدي  
 لم تنصفتني إذ بررت بآدم وقطعت جبلى  
 وهو الذى ما إن سمحت به ولم تضعه مثلى  
 أنا منك يا حواء ... أجدر بالحنان ... وليس منك  
 إن كنت منه فتلك حسد مزينة تقصيه عنك ...  
 إن الحياة تمق ينك دأبها وتير أما ...  
 هلا سلكت سبيلها فقسمت لي بالبؤس ندى  
 أم شئت أن تلقى الرجوع دلتبدي في الخلق طورا  
 لم تغفر الأولى ... أأجنى فيك يا حواء أخرى  
 هـ احمد باكثير

## إلى نجمتي النائية

للأستاذ صالح الحامد العلوي

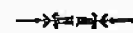


حنانك يا نجمتي الزاهرة  
ومن لم تزل رغم طول النوى  
ومن غرست في الحشا دوحه  
ومن هي من حشها تحفة  
روح تكاد لها حفة  
ومن ساقها الخطأ لي نعمة  
عرفت بها كيف معنى الحنان  
رعى الله وجهك كساء الجلال  
وعينا من السحر مكحولة  
بها قد أرى فيك أمي الحنون  
معان من السحر لا تهدي

ألا حبذا عهدك المشتكى  
وتجسوا لنا بين تلك الرئي  
وذاك المراح، وحلو الزاح  
نخب ونظير بين الحقول  
ونشدو وترقص ملء الصبا  
كأننا - وقد شببنا الشباب -  
شريط لماضي لا تاتى  
لهمد من اللو قضيت  
متى يا قضاء ترى عوده ؟  
(حضر موت : سيون)

## إليها يوم تنساني...

للأديب محمود السيد شعبان



ممنز في يد السن  
أهبت شدوه السن  
أنت لفتني الهوى  
فأشكبي في فؤادي

وأمرحى فيه ... طالا  
أنت دينا خيال  
أنت في موكب الجا  
أبدعه يد الجنو  
أنت سر الحياة في  
أنت فجر الوجود من  
كذب الشعر ... إنما  
غذيتني إليك ... لم

أنت معني من الخلو  
وشماع من الحيا  
يا بنة النور ... بددي  
واسكبي في فني الضيا  
وأغمرى الروح باللهي  
قلق الحب ... ما ألد (م)  
إليه يا حبا ... أفق

قد عرفنا بك الخجل  
ورشفنا الجنون لما (م)  
هم بسمونك الهوى  
تفرق بنا ... فإ  
إليه يا قلب ... دع دي  
وأشرب الحسن والسنا

يا جنون الهوى ! عشة  
وأطو فيما طويت قد  
أنت في هكل الخلو  
أزل الدهر يلتقي  
فأملأ النفس بالرجا  
أنت روي ... وإنما

يا خيالي ! ادخر معي  
لا تسلي : متى غدي ؟  
يا خيال ... أفق وأخذ  
لا تقل لي : صف الهوى  
إليه يا ملهم النعي  
اكشف السر عن غدي

للمنى كل ما قتن  
كيف يحيا هنا الزمن ؟  
من روى الحب ما سحر  
ها هنا لا يرى البصر  
كل ما يبعث الشجن ...  
إنه في دى استر



دراسات في الفن

## عن فن الصوم للأستاذ عزيز أحمد فهمي

— — — — —

ولا توجهها . هذا إلى ما في الصوم من تيسير التفرد ، وتقريب  
الوحدانية ، واستشعار النفي . فكما لو أن الصائم الزهد وقلل  
من حاجاته البدنية أحس حدود كيانه تتميز وتفصله عما عداه ،  
وأدرك أنه واحد ، وإن كان صغيراً فإنه نزاع إلى أن يقوم بذاته ،  
وأن تنبض نفسه بالحياة على نفسه فهو لا يطلبها — إلا قليلاً —  
في لقمة من الخبز أو جرعة من الماء

ومع الإحساس بهذا الاستقلال عن مادة الحياة فإن الصوم  
يبحث في نفس الصائم إحساساً آخر من الشيوخ يشبه ذلك  
الإحساس الذي يشعر به النهم ألا كقول الجشع المستغرق في طلب  
الماديات ، ولكن شمو الصائم لا يتجه به إلى الماديات ، فهو منقطع  
عنها جهده ، وإنما هو يتجه به إلى ما يتعاطاه ويلج فيه مما هو فوق  
المادة ، فهذا هو ما يفطر عليه ما يفندى نفسه به ، وكما أن النهم ألا كقول  
الجشع المستغرق في طلب الماديات يشعر بأنه مرتبط بالمجمل لأن لحم  
العجل لذيق ، ولأن جلده مفيد ، ولأن قرنيه نافعان ، ولأن  
حوافرته تصلح في شأن ما أو في عدة شئون ، فإن الآخر الصائم  
يرى في المجمل غير ما يراه ذلك الذي يفكر ببطنه وجلده وسائر

ليس الصوم تجويع البطن وحرمانه من حشوها ، وإنما الصوم  
زهد في حاجات البدن يقصد لذاته ، ويقصد لأثره . فهو نفسه  
انتصار لذيق على قانون الحاجة والضعف ، وهو بعد ذلك يبحث  
في الصائم إيماناً بإمكان التدرج بالطبع في مدارج الرقي ، وإغراء  
بالوثوب إلى حياة الإرادة والعقل . وفي ذلك ارتفاع بإفسانية  
الصائم إلى درجة من النقاء الروحي لا تتاح لغير البشر من المخلوقات  
التي تنساق لقوانين المادة وتخضع لمطالب الأجسام فلا تملك لها رداً  
إلا إذا أجبرت في ذلك إجباراً وقهرت عليه قهراً . فهي في كل  
من الحالين مسوقة مسيرة مشدودة ، بأسباب الاتصال ودواعيه ،  
إلى أحوال وأوضاع لا دخل لإرادتها في إعدادها ولا ترتيبها ،

كَيْتَ هَذَا حَقِيقَةً يَجْتَلِيهَا هُنَا الْبَصَرُ  
إِنَّهُ الْحُبُّ ... بَيْنَ أَحَدٍ ضَائِعِ الْكَوْنِ يَرْتَمِي  
أَيُّهَا الشَّمْرُ ... هَاتِمَا مُتَمَعَةً تَبْعُ الطَّرَبَ  
وَأَدْخِرْنِي إِلَى غَيْدٍ سَوْفَ آتِيكَ بِالْمَجَبِّ  
أَنْتَ يَا شَمْرُ خَالِدٌ لَسْتَ زَادِي مِنَ الْأَكْلِ  
لَا تَكَلِّفْنِي إِلَى الْأَمْسِ نِلْتُ زَادِي مِنَ الْأَكْلِ  
وَأَسْقِنِي النُّورَ جُرْعَةً هِيَ أَنْشُودَةُ الْحَقِّبِ  
وَقَعَسْتَهَا عَلَى الْفُلُو بِإِيْدِ الْحَسَنِ مِنْ قَدَمِ

أَيُّهَا الشَّمْرُ ... أَحِبَّنِي أَنْتَ مِنْ وَجْهِهَا مَدَدَا  
شَعْرٌ فِي الْكَوْنِ نُورُهَا مِنْ قَدِيمٍ وَمَا نَقَدَا  
أَيُّهَا الشَّمْرُ ... غَنَّنِي وَارِدِ رُوحِي بِسَحْرِهَا  
وَأَسْكُبِ الطُّهْرَ فِي دَمِي إِنَّهُ بَعْضُ سِرِّهَا  
هَاتِمَا فَتَنَةُ النَّهْمِ هَاتِمَا نَشْوَةُ الْأَبَدِ  
هِيَ دُنْيَا خِرَاطِرِي وَتَسَايِيحُ طَهْرِهَا  
أَيُّهَا الشَّمْرُ ... هَجَّتْ فِي بَاطِنِي كَأَمِنْ اللَّذْكَرِ  
عَادَنِي فِيكَ حُبُّهَا فَالْتَقَيْنَا عَلَى قَدَرِهَا  
فَكَأَنِّي بِهَا مَبْنِي تَسْمَعُ الشَّمْرَ مِنْ فَمِي  
وَكَأَنِّي بِصَوْتِهَا الطَّدِ (م) مَرَرْتُ بِكَ فِي دَرِي

محمد السيد شعبان

(القاهرة)

فالم ينطبق عليها تمام الانطباق فهو خيال ووهم  
ولست أريد أن أظل مع هؤلاء التراوحين طويلاً الآن ،  
وإنما أتركهم إلى أولئك الذين أعطوا الأغلب من أرواحهم  
لما حجبته المادة الكثيفة عن أغلب الأبصار والاسماع ... أولئك  
يحيون ، وإن لهم دنيا طويلة عريضة كهذه السموات والأرض ،  
بل إنهم أوسع من السموات والأرض ، وهم يكشفون مجاهلها  
يوماً بعد يوم ، ويفزون أطرافها ما صفت أرواحهم ، وما انجبت  
عقولهم بالتفكير في أسرار الوجود ، فإذا هم في حياة أساسها في هذه  
الدنيا ولكن مهادها ووديانها عليون ، وإذا هم يشعرون بعلاقات  
وثيقة تربطهم بكل ما في الكون من حقائق وموجودات ، بل  
إنهم يحسون أن لهم منافع روحية وفوائد معنوية يصيبونها  
في الحقائق والمخلوقات كتلك المنافع التي يرجوها النهم الأكلول  
في لحم العجل وجلده وقرنيه وحوافره ، وهم ملحنون وراء هذا  
الذي يستطيون من الكسب كلما حصلوا منه ويحسبون استزادوا الرخ  
بالجهد والمران ، فإذا هم أرباح فوق أرباح ، وإذا بالفقير المعدم  
منهم له ثروة عجب من المعلومات والدركات ، فإذا أراد أن يستغل  
علمه وإدراكه وأن يخرج بهما من دائرة التحصيل والإفادة ، إلى  
دائرة العمل والإنتاج كان الشيء الذي يصنعه خارقاً لا يستقيم مع  
طبائع الحياة التي تعارفها أهل المادة من الناس ، وإن استقام مع  
طبيعة الوجود المسامة التي لا يخلق إليها إلا أندر الناس الذين  
يشربون دون عشرينهم إلى ما أباحه الله للمقبلين عليه من خلقه  
السباقين في التقدم إليه والارتقاء إلى رضاه بإرضائه . وتقول  
الجنابير عندما ترى أعمال هؤلاء إنهم سحرة ... أو إنهم أصحاب  
معجزات .

وهذه الأعمال الإيجابية التي يقوم بها هذا الفريق من الناس  
تختلف وتعدد مظاهرها وألوانها باختلاف اتجاهاتهم وما يتخصصون  
فيه من العلم ، وليس تخصصهم في العلم شيئاً غريباً ، فعلماء المادة  
يتخصصون هم أيضاً في دراسة نواحيها ... لكل منهم ناحية ..  
فهم مهندسون ، ومنهم أطباء ، ومنهم من ينفقون حياتهم  
في دراسة القوانين التي كتف الناس بها الحياة ، كذلك أولئك  
منهم من يتجه إلى نفسه فيدخل فيها فيعلم من شؤونها ما يعلمه  
الله إياه ، ومنهم من يدخل في نفوس الناس ، ومنهم من يدخل  
في نفوس الناس والحيوان ... بل إن منهم من يتجه إلى المادة

جوارح بدنه ، ويرتبط إليه برابط آخر معنوي ، فهو عنده رمز  
لقوة البدن مع طيبة القلب ، واستسلام النفس مع تناوم العقل ،  
فإذا آلفه فإنما يؤلفه ليتعلم منه هذه الطباع وليستخرج من تركيب  
بعضها إلى بعض عبرة تدله على عجز القوة ما لم يسندها الفكر ،  
ومهانة الاستسلام ما لم تدركه اليقظة . وهكذا يصبح العجل  
الحيوان الواحد ذا طائفتين اثنتين مختلفتين من الدلائل والمعاني  
يدرك طائفة منها إنسان زهد في المادة وصام عنها ، ويدرك الطائفة  
الأخرى إنسان زهد فيها فوق المادة وصام عنه

وليس العجل وحده هو ما يراه الإنسان ويتصل به في هذه  
الحياة ، وإنما هو يرى كائنات كثيرة ومخلوقات عدة ويتصل بها  
جميعاً وفق نزعته ، وإنما سفت العجل مثلاً لأن له قصة طويلة  
قديمة مع البشر ، فكما أذله ناس وقره آخرون ، وكما استضعفه  
ناس عبده آخرون

ولست أريد أن أنجاز إلى هؤلاء أو إلى هؤلاء ، فقد كان  
لشكل رأي وكان لكل رأي برهان ، وإنما أريد أن يلتفت القارئ  
معي إلى صلاح العجل عند البشر للإهانة والعبادة مما ، لا شيء  
إلا لأن فريفاً من الناس رأوه رأياً ، وفريفاً آخر رأوه رأياً ،  
وهؤلاء مضوا في رأيهم حتى نهايته ، وهؤلاء أيضاً مضوا في رأيهم  
حتى نهايته ، فكانت نهاية أصحاب الرأي الأول أن أكلوه ،  
وكانت نهاية أصحاب الرأي الثاني أن قالوا إنه الله ... وهكذا كل  
ما في الحياة يستطيع الإنسان أن يأكله ، ويستطيع أن يرى فيه  
الله ... أو أن يصل من سبيله إلى الله ... لو هداه

ولتدع العجل إلى غيره من الخلائق وآيات الله لنرى أن  
الناس دائماً ينقسمون أمام مظاهر الحياة إلى قسمين واضحين :  
قسم يزهد في كل شيء ما عدا اللوس المحسوس الذي له أثر  
ملوس محسوس ، وقسم آخر يزهد في هذا اللوس المحسوس  
نفسه فلا يصيب منه إلا بمقدار ما يعمل عليه الرمي وما يحفظ عليه  
الحياة . وهناك — إلى جانب هذين الفريقين من الناس — قسم  
ثالث يتراوح بينهما فيجول مع كل فريق جولة ، له فيما فوق المادة  
ساعات يقضها مع نفسه ثم يعود إلى الناس فينقل إليهم ما رأى  
وما سمع وما أحس وما علم . وهؤلاء هم أهل الفن الذين نعرفهم  
من فنونهم ، والذين يقول عنهم أهل الأرض إنهم أصحاب خيال  
وإنهم في خيالهم يعمهون ببيسدين عن حقيقة الحياة ، لا شيء  
إلا أن أهل الأرض يعتبرون الحياة هي هذه الماديات وحدها ،

نفسها فيفوزها بالروح غزواً فيشق البحر ويقلب المعصا إلى حية والحبل إلى ثعبان ...

ويضطرب الناس ويرتبون حيال هؤلاء الزهاد الأنبياء ... فيقولون إن محمداً صلوات الله عليه ورضاء كان شاعراً ... لأنهم كانوا يسمعون به يقول كلاماً لا يشبه كلام الناس ، وفيه ملامح من كلام الشعراء ، هي هذا البمد عن مادة الأرض المتعة الممياء ، وهي هذا النور الذي أهداه الله إليه من نور السماء ... وما كان محمد شاعراً ، وما كان الشعر ليتساقى إلى درجة ما أفاض به على الناس ، وما كان كلامه نفاً من فنون الأرض ، وإنما هو أرفع ما أمأحه الله للإنسان من علم حق ومن حكمة خالدة تنسحب إلى أبد الأزل ، وتنطلق إلى أبد الأبد سبحانه من أوحاه ! وسبحان من جاد على البشر بفته ... هو الله ...

لم يكن محمد شاعراً ، فالشاعر كما رأيت يترأخ بين حياة الأرض وحياة السماء ، ويتذبذب بين طبيعة المادة وطبيعة الروح ، ولا يفر له قرار إلا بين الناس ، ولا يغيب عنهم إلا لحظات قصيرة عابرة لا يطيق استدامتها ، لضعفه ولشعوره بالحاجة البدنية إلى ما في الأرض من راحة ... أما محمد ، وأمثال محمد من الأنبياء فإنهم قد اشتروا الآخرة بالدنيا ، وليس لهم في الدنيا مطمع ، فقد أحاطوا بما فيها علماً ، وهم يتجهون بعد ذلك بأطاعهم إلى ما وراء هذه الحياة ... وهم مؤمنون بأن هناك شيئاً بعد هذه الحياة ، لأنه قد كان هناك شيء قبل هذه الحياة ، وليس في هذا الطور ما يدل على أنه الحلقة الأخيرة من حلقات التطور والارتقاء ...

وهنا قد يسألنا سائل : كيف قال محمد إنه خاتم الأنبياء والمرسلين ، وما دامت طبيعة الحياة قد استدعت بعث الرسل والأنبياء فيما مضى ، وما دامت بريشة مما يدل على أنها قد كفت عن نهجها والتوت إلى نهج جديد ؟

وجوابنا على هذا أن محمداً صلى الله عليه وسلم وضع أمام عيون الناس القواعد الخالدة لهذه الحياة ... القواعد التي تتغير الدنيا ولا تتغير هي ، والتي تتطور الحياة وترتقى وتمتد هي على التطور والارتقاء لأنها نهاية النهايات ، ولأنها الحقائق الثابتة التي يقوم عليها التغير والتبدل ، ولأنها المحاور التي يدور حولها التطور والارتقاء .

فلقد جاء في دين محمد أن الإسلام هو دين الفطرة ، فإذا عرفنا علام نحن مفطورون فسارنا فطرتنا فإنا مسلمون . وهذا مبدأ لا يمكن أن يزول وإنما يتحطم كل من بناؤه ويعصيه ... وإن من فطرتنا أن نتطور وأن نرقى . وقد جاء في دين محمد بين آيات القرآن « أحلت لكم الطيبات وحرمت عليكم الخبائث » فإذا عرفنا ما هي الطيبات التي تنفعنا ، وما هي الخبائث التي تضرنا ، وأخذنا ما ينفع وتركنا ما يضر فإنا مسلمون سالمون . وهذا مبدأ تتبعه الكائنات بطبيعتها فتسلم ، وعلينا نحن ألا نقاومه بقولنا وإرادتنا كي ننجو ، وإلا فالهلاك لمن أحل لنفسه الخبائث ، وحرم عليها الطيبات ... وقد جاء أيضاً في دين محمد بين آيات القرآن كذلك : « وما أصابكم من خير فمن الله وما أصابكم من شر فمن أنفسكم » ومعنى هذا أننا إذا ألقينا أنفسنا بين يدي الله وأطعنا أمره ، وهو يأمرنا بالزمام فطرتنا والخضوع للقوانين الطبيعية التي انتهت بنا اليوم إلى هذا الطور من أطوار الحياة والتي تسير بنا منذ اليوم إلى أطوار وأطوار فإنا إذن مسلمون سالمون ، فإذا حدثتنا أنفسنا بغير ذلك فانتكسنا وخيلت لنا الأهواء أن في الرضا شراً أو ضمناً أو عجزاً وحاولنا أن نكسب لأنفسنا ما يثقل علينا وما لاحق لنا فيه وما ننوء بحمله وما يربكنا تصريفه ؛ فإنا عندئذ مضطربون قد وضعنا أنفسنا حيث لا يمكننا أن نظل طويلاً ... فلا عجب إذا انهزمنا سريماً علينا أن نعرف ماذا كنا ... وماذا نحن ... وماذا نكون ... حتى لا نخطئ الطريق إلى ما نحن صائرون إليه ... ولنعلم أن فينا اليوم من طبائع الماضي ما لا يصلح للمستقبل ... وهذا ما علينا أن نقاومه وأن نتخلص منه ... وقد قيل إننا كنا في الماضي قردة ... فعلينا أن نخلص إذن من أوجه الشبه بيننا وبين القردة ... وإلا فنحن نمرقل فطرتنا ...

هذه هي بعض مظاهر الخلود والصلاح الدائم في الإسلام ، وهذه هي نهاية النهايات التي وصل إليها محمد تبارك من هده ، فله الحق — على هذا — أن يقول إنه خاتم الأنبياء والمرسلين ، لأن أحداً لن يجيء بعده بتلخيص لسر الوجود أعمق من هذا التلخيص ولا أمكن إصابة منه .. وما أدناها حقيقة ، وما أبدها مثلاً ...

فهل يعرف أحد إلالم نحن صائرون ؟ إننا صائرون إلى حياة



## لحظات الإلهام

### في تاريخ العلم

بقلم مريون فلونس لانسغ



### ثناء على علبة الصفيح

الصفيح خادم متواضع للانسانية، فنحن نتلف العلبه بعد فتحها ونلقى بها دون أى احترام ودون أن يكون في أنفسنا لها موضع للشكر على الخدمة التي أدتها . ولكن نابليون لشدة شغفه بالحصول على مادة تؤدي إلى حد قليل مثل الخدمة التي تؤديها اليوم علبة الصفيح ، قد عرض هو والحكومة الفرنسية في سنة ١٨٠٠ أو ما حولها جائزة قدرها ١٢٠٠٠ ألف فرنك لمن يخترع واء يمكن حفظ الطعام فيه من التلف في زمن الحرب إن تعاقب مواعيد الفراس والحصاد التي عرفها آباؤنا الأولون

خالصة من هذه الأبدان التي يصيبها المطب ... إننا صائرون إلى لقاء الله، وإن في نفوسنا ما يسير بنا إلى هذا، فعلينا أن نتعرفه بأن ننميه ...

نفوسنا حشد من الشرائر ، فما تثبت منها بالحال الراهنة وأعرض عما هو مقبل من حياة الخلوص كان كما يريد أن يعود بنا إلى حياة القروء . وكانت تعطيلاً لإرادة الإنسان القادر — بقوة الله — على تنقية نفسه وترقيتها . وما تحرر منها وانطلق إلى الله فهو عون الإنسان على توحده ، وعلى شيوع نفسه في نفوس الخلائق ، والاتجاه مع الكائنات في صلاة الجماعة لفاطر السموات والأرض المهيمن الملام الأول والآخر .

عزبة أحمد فهدى

كان نعمة عظيمة على الإنسان . ولكنه من جهة أخرى يفرض عليه واجبات معينة ويلزمه عناية خاصة ، فالرجل الذي يعيش في المناطق المعتدلة لا يستطيع أن يجعل مائدته مبسطة على الدوام على الرغم من كل جهوده الزراعية

يجب أن يكون لديه خبزه كل يوم ولكن الثمار والمحاصيل لا تخرجها الأرض يومياً بل في مواعيد معينة . وكما يخترن السنجاب البندق في ثقب يجذع الشجرة انتظاراً للوقت الذي تخلو فيه الفروع من ثمرها فكذلك يجب أن يخترن الإنسان من نتاج الموسم ما يكفي احتياجاته بقية فصول العام المجدة

وكان تجفيف الطعام من أقدم الوسائل للاحتفاظ به . وقد وجد الفريق الأقدم من المستعمرين الأمريكيين جماعة الهنود يتبعون نظاماً لتجفيف القمح والسمك والفواكه واللحوم بحفظها من المطب مدة طويلة . وتوجد وسيلة أخرى لحفظ الطعام هي تثليجه، ولكن هذه الوسيلة لا تمكن من مزاوتها إلا في الأجزاء التي يمكن فيها ترك الطعام في الماء البارد والتلج أو في أنابيب في أعماق الأرض

وتوجد وسيلة أخرى لحفظ الطعام مناقضة للوسيلة الأخيرة وهي حفظه بواسطة الحرارة . ووجد الطباخون في المصور القديمة أن اللحم المطبوخ يبقى مدة أطول من اللحم النيء فوصلوا بهذا الاستكشاف إلى أول حلقة من سلسلة الاستكشافات التي انتهت اليوم إلى حفظ المجففات في علب الصفيح

إن سر نجاح الحفظ في تلك العلب هو أن اللعاب يمنع فيها عن التعرض للهواء منعاً محكماً . وفائدة منع الطعام عن الهواء ليست بالاستكشاف الحديث فقد وجدت في جزيرة كريت بالبحر الأبيض المتوسط آثار قصر قديم يرجع عهده إلى ١٥٠٠ أو ٢٠٠٠ سنة قبل المسيح ووجد في حجرات باردة تحت أرضه أوان كبيرة من الطين يخترن فيها الطعام ويمنع عن الهواء

قلة وكثرة ثم يسد الزجاجات ويختمها في أثناء حرارتها وربما بدا لك أنه ليس في هذا ما هو جديد أو غريب يستحق أن ينال الرجل بسببه جائزة بل يصنع هذا في كل مطبخ أيام الخريف عند ظهور الفواكه الجديدة لحفظها في الشتاء . والواقع أنه ليس في هذا الأمر ما يبدى اليوم جديداً ولا غريباً وإنما ذلك لأن الفكرة شاعت وأصبحت مقبولة . ولكننا الآن في القرن العشرين وهذا العالم الفرنسى كان يشغل في معمله سنة ١٨٠٠ وبسبب جهده وصبره في العمل أصبح استكشافه سهلاً وأصبح يؤدي في مطابخنا كأنه أمر طبيعي . وكانت التجارب تقاضاه وقتاً طويلاً لأنه كان لا بد من تجرب درجات مختلفة للحرارة وأساليب متباينة للصنع . وكان لا بد كذلك من بقاء الزجاجات مغلقة عدة أشهر أو عدة سنين ليتضح مبلغ النجاح في كل تجربة . وقد قضى إبيرت اثني عشر عاماً حتى عرف خير الوسائل لمعرفة المدد التي يقضيها كل طعام على الحرارة ليكون عند استخراجها من الوعاء في مثل عذوبته وصلاحيته عند وضعه فيه

وقد رأى إبيرت أن نجاح تجاربه يتوقف على إخراج الهواء إخراجاً تاماً ، وقد رأى كما كان يرى العلماء في عصره أن الهواء يحدث عطياً في الفواكه والخضر وكانت وسائله صحيحة ، ولكن مضى خمسون عاماً أخرى قبل أن يستكشف العالم الفرنسى الشهير لويس باستور ذلك الاستكشاف المميز لمصره وهو أن الفساد لا يحدثه الهواء بل الميكروبات التي تعيش في الهواء كان إبيرت يجري تجاربه على الطريقة الصحيحة الوحيدة ولكنه كان يخطئ في تفسيرها وكانت النتيجة واحدة لأن التجربة نجحت وحفظ الطعام

ولكن العالم الكبير باستور بشرحه القانون المسيطر على نماء البكتريا والميكروبات قد أحدث ثورة في علوم الطب وبدأ عهداً جديداً في حفظ الطعام بطريقة علمية مجدية ، وهذه الطريقة كان إبيرت هو البشر بها

ولعله ليس في تاريخ الإنسانية يوم أعظم من اليوم الذى بين فيه باستور أن التغيرات التي تطرأ على المواد الغذائية عند تعريضها للهواء إنما هي نتيجة لملل أحياء بكتيرية صغيرة ، فإذا ما أزيلت الأحياء بواسطة الحرارة وأزيل الهواء في الوقت نفسه فإن

ولكن الذكاء والنجاح اللذين ظهرا في حفظ الطعام بعلب الصفيح لم يكونا قبل الحروب الثابليونية في فرنسا حتى رأت الحكومة - والحكومات بطيئة دائماً في بذل الأموال للاختراعات المشكوك في نفعها للجواهر - أنه من المجدى بذل جائزة للوسيلة الناجحة في حفظ الماء كولات بالتخزين

وكان مبلغ اثني عشر ألف فرنك مبلغاً عظيماً في ذلك العهد من القرن الثامن عشر . وقد تسابق صناع الحلوى وصناع الجملة وأصحاب معامل التقطير بنشاط وجد علمهم يحصلون على هذه الجائزة ، وقد نالها بعد اثني عشر أو خمسة عشر عاماً رجل اسمه فرانسوا إبيرت وهو صانع حلوى ، وقد قضى كل حياته في حل هذه المسألة وربما كان ما بشاع عن جهود إبيرت هو الذى حمل نابليون ومستشاريه على التفكير في قيمة المشروع الذى يمكن به النجاح في حفظ الطعام ، وعلى كل حال فقد عرضت الجائزة واستمر إبيرت يزاول عمله في صبر حتى كان عام ١٨١٠ فتقدم بالدليل على نجاحه ونال الجائزة

وحتى مع حصوله عليها فقد أنفقها كلها على اختراعه مجرباً أساليب أحسن من التي عالجها من قبل ، إلى أن مات في فاقة وهو يشكو قلة التشجيع بعد بضع سنين ، وذلك على الرغم مما كان يبدو من أن مبلغ الاثنى عشر ألف فرنك مبلغ كبير ومن حسن حظنا نحن الذين انتفعنا بنجاحه أن الحكومة الفرنسية نشرت له في الوقت الذى عرضت فيه الجائزة كتاباً يوضح على وجه التفصيل تجاربه ونتائجها ، فأمكن بذلك أن نعرف عن تجاربه أكثر مما نعرف في المادة عن التجارب السابقة

وتبين أنها تجارب مماثلة تمام المائلة للمشاريع العظيمة التي اتسمت في القرن العشرين لحفظ البضائع وإرسالها إلى أرجاء الأرض وحفظها إن دعت الحاجة عدة أشهر أو سنين

لم يكن لدى فرنسوا إبيرت علب ملائمة ليضع فيها بضائمه . فكان يضع كل أنواع مصنوعاته في علب من الزجاج أو الفخار ثم يحكم غطاءها ويضع العلب في ماء يكتفى لتفطيمها ثم يضع الوعاء الكبير الذى به الماء وفيه العلب فوق نار حتى يسخن إلى أن يصل إلى درجة الغليان . ويتركها بعد ذلك في هذا الوعاء أوقاتاً تختلف





# أوقات فراغكم يمكن أن تصبح منبعاً للفوائد

|                                                                                                                                                                              |                                                                                                                                  |                                                                                                                                                                                                  |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| دراسة ليلية عامة في مسك<br>الدفاتر تشمل المحاسبة التجارية<br>طبقاً للقانون المالى المصرى ،<br>والحساب التجارى ، والرسائل<br>التجارية .<br>مصاريف الدراسة الكاملة :<br>٢٥ قرش | دراسة في المحاسبة تشمل<br>حساب الشركات الصناعية<br>والزراعية الخ مع نظام القانون<br>للى .<br>مصاريف الدراسة الكاملة :<br>١٢٥ قرش | دراسة عالية تشمل محاسبة<br>الشركات الصناعية والزراعية الخ<br>والحسابات التجارية والمالية ،<br>والقانون التجارى ، والاقتصاد<br>السياسى ، والقانون المالى .<br>مصاريف الدراسة في الشهر :<br>٥٠ قرش |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

## دراسة كاملة في التفصيل والخياطة

المدة ٣ أشهر ، والامتحان في القاهرة للحصول على دبلوم من باريس

## ليس هذا حلماً ...

مهما يكن سنك وثقاتك فإنك تستطيع أن تصير خبيراً في المحاسبة فتفتح أمامك الأبواب ويمرض عليك كثيراً من الناس .

المحاسبة هى سلاح حديث جملة القانون المالى اليوم ضرورياً فى كل مكتب . قيد اسمك من غير تردد فى مدرسة المحاسبة التى كان منها أول التاجحين فى امتحانات جمعية المحاسبة بفرنسا عام ١٩٣٩ . فصول البنات مفصلة عن فصول البنين ؛ وستشقى الدراسة أقساماً لتعليم اللغات الحية كالفرنسية والإنجليزية والعربية ، وأقساماً أخرى لتعليم الاختزال بالإنجليزية والفرنسية والكتابة على الآلة الكاتبة

المخبرة مع سكرتارية مدرسة المحاسبة

؛ شارع سوق التوفيقية . القاهرة

# مَنْ هُنا وَمَنْ هُناكَ

## البنزول يكسب الحرب

[ من «دوتيرت داي» ]

سوف يكون للبنزول الشأن الأول في كسب الحرب . فبالبنزول تدار الطائرات وتسير المدرعات وتعمل البنادق وتحرك السيارات وتسير الفوواصل ومن المعروف أن البواخر الحربية العظمى جميعها تتخذ وقودها من زيت البنزول . وقد أصبح للإمبراطورية البريطانية مراكز ذات أهمية كبيرة للبنزول تمتد إلى شواطئ الإمبراطورية وموانئها المختلفة في جميع أنحاء العالم ، حتى أصبح عددها الآن يفوق عدد مراكز الفحم التي للإمبراطورية

وتسيطر بريطانيا الآن على أكبر مقدار من البنزول الذي يستخرجه العالم . وقد بلغ ما تستهلكه من هذه المادة في الأغراض التجارية أيام السلم ١٢ر٠٠٠ر٠٠٠ طن ، وهي لا نجد صموداً في الحصول على هذا المقدار

ويبلغ ما تستهلكه ألمانيا وقت السلم ٧ر٠٠٠ر٠٠٠ طن في العام ، وهي تستطيع أن تستخرج ثلث هذا المقدار ، فإذا أضفنا إليها ما يستخرج من اسبريا وما تستطيع أن تحضره بالطرق المحلية وجدنا أن هذا جميعه لا يكفي لتقديم ما تتطلبه في أوقات السلم بحال من الأحوال . فكل ما تستطيع ألمانيا الحصول عليه من هذه المادة الأساسية في حياة الأمم ، لا يتجاوز ٣ر٤٠٠ر٠٠٠ يدخل في ذلك البنزول الصناعي والبنزول وغاز السيارات . وتستورد ألمانيا باقي حاجتها من أميركا وجزائر الهند الهولندية ورومانيا

ومن الواجب في هذا الصدد ألا نبالغ في تقدير البنزول الذي تستخرجه رومانيا ، فليس له في الحقيقة الأهمية التي يتصورها رجل الشارع . فكل ما تستخرجه رومانيا لا يزيد على ٦ر٠٠٠ر٠٠٠ طن من البنزول الخام ، وهذا المقدار لا يكفي حاجات ألمانيا أيام الحرب ، هذا إذا استطاعت الاستيلاء على منابع البنزول في رومانيا ، والإشراف عليها جميعها . وقد أخفقت في هذه المحاولة إبان الحرب العظمى . وعلينا أن نذكر هنا أن البنزول

الذي يصدر من رومانيا إلى ألمانيا ، يجب أن يتخذ طريق الدانوب أو طريق البحر ماراً بمضيق جبل طارق ، وكلا الطريقين تحت إشراف البنادق البريطانية . وإذا كانت بريطانيا تستورد حاجتها من البنزول عن طريق البحر ، فليس في ذلك أي ضرر ما دامت تسيطر على البحار . فإذا أصبح طريق البحر الأبيض المتوسط معرصاً للأخطار أيام الحرب ، فأمامها أكثر من طريق واحد لتوصيل البنزول إليها . فعلى الرجل الذي يحلم بالانتصار على الإمبراطورية البريطانية أن يعلم حق العلم أن الحرب لا يمكن أن تستمر بغير بنزول ، ولكنها تنتهي لأجل البنزول

## السحافة السرية في ألمانيا

[ من «P. T. O.» ]

تنتشر الصحافة السرية في ألمانيا بطريقة منظمة محكمة تسيطر الملايين من الألمان الاطلاع على آراء كتابها الأحرار داخل بلادها وخارجها . وقد ذهبت سدى كل الجهود التي بذلت لوقف تيار هذه الصحف التي تنتشر بين الجنود وفي المصانع والمساكن تحت أسماء وعناوين مختلفة . وقد حاول هتلر منذ ست سنوات أن يكتشف طريقة لوقف هذه الحملة الشديدة المحكمة النظام التي يقوم بها بعض أبناء ألمانيا لإيقاظ نفوس الملايين الذين لم تفسد بمدلولهم ودم وسهم بتعاليم النازي السخيفة ، فذهبت جهوده في مهبط الرياح . وقد عملت التدابير المحكمة لنشر تلك الآراء المعادية لحزب النازي ، وانخفضت لها أعواناً وأستاراً ممن يلبسون اللباس النازي ويسرون في صفوف المؤيدين . وتنتشر الصحافة السرية في المصانع والمصالح الحكومية وبين جنود الجيش ، ويثقف الكثيرون على تلاوتها على الرغم مما في ذلك من المخاطرة بالحياة .

وكثيراً ما توجد هذه الصحف في علب الشاي والبسكويت وغيرها من هذه الأنواع البعيدة عن المظنة والشبه ، ويدمج مقالاتها بطريقة كتاب غفول من أمثال : توماس مان وجورج برنهارد وهنريك مان وغيرهم . وفيما يلي فذلك مما ينشر بتلك الصحف : في الأمم الديمقراطية تشدد الخلافات وتتضارب الآراء بين

وقد أخذت اليابان تفكر تفكيراً جدياً في نبذ تلك الفكرة التي كانت ترى إلى فتح الصين والاسيلاء على جميع أراضيها، وتود أن تلويأنيح لها أن تعقد اتفاقاً مع الصين على أن تحكم الأقاليم الساحلية وتترك لها داخلية البلاد . ولكن اتفاقاً كهذا ليس من شأنه أن يوطد دعائم السلام بين الأمتين . فهو في الحقيقة سيكون بمثابة هدنة مؤقتة ، إذ أن المنطقة الحرة في الصين ستعطي كل قواها للإشغال نار الحرب من أجل الانتقام . وسوف تظل المؤامرات السياسية والأعمال السرية الخطيرة تلتقي باليابان

وكل ما ترجوه اليابان الآن أن تستطيع استئلال الأقاليم التي استولت عليها جيوشها من الناحيتين الصناعية والاقتصادية ، فإذا استطاعت اليابان أن تصل إلى أغراضها ، وأمكنها أن تعد جيشها الذي يحتل تلك البلاد بما يرجوه من ثمرة انتصاره عليها ، لم يكن من الصعب عليها أن تنهز الغرض للاستيلاء على مواطن أخرى ، أما إذا أعيها ذلك الأمر فإن الناحية الاقتصادية ولاشك ستصبح كارثة على اليابان . وقد ظهر أن المقدرة على الاستقرار وتسوية الأمور هي الشيء الذي ينقص اليابان في جميع المحاولات التي قامت بها لبناء الإمبراطورية

مما لا شك فيه أن اليابان قد كسبت الحرب من الناحية الحربية. فقد استولت جيوشها بصفة نهائية على الشواطئ الصينية وامتلكت كثيراً من المدن الصينية الكبرى

إلا أن السلطة اليابانية ، ونفوذ حكومتها عليها لم يمتد المناطق التي فتحها بنادق الجيش . وما زالت اليابان تلاقى أشد الصعوبات في البلاد التي تنوغل فيها داخل بلاد الصين . فالصينيون يقطعون عليهم خطوط المواصلات كلما تقدموا خطوة إلى الأمام ويهدمون البلدان ويفسدون الأطعمة وكل ما ادخرته تلك البلاد من الخيرات ويقول الصينيون إنهم يضحون بالسكان لأجل الزمان ؛

ويعسبون الأيام ويعدون الزمن لإيقاع المزرعة بهؤلاء المقيمين .  
فإذا فرضنا أن اليابان لم تهزم وقدرنا أن قوتها الحربية ستستمر  
على إخضاع تلك البلاد ، فليست اليابان بالآمة المؤهلة للاستمرار بالمعنى  
المفهوم عند الأمم الأوروبية فهو كما يظهر من عبيد مع أخلاق اليابانيين

الأحزاب حتى بهتز لها كيان النظام السياسى القائم ، إلا أنها عند مواجهة الأخطار تتحد جميعها وتعاون للدفاع عن الحقوق والحريات . وقد تظن الحكومات الديمقراطية أن هذه الروح السائدة فى بلادهم تجدد ما يشابهها فى بلاد تحكم بالعنف والقوة مثل بلادنا، ولكن الأمر على النقيض من ذلك ، فروح الكراهية والانتكاس والتطاحن لا تظهر عندنا فى وقت السلم ، فإذا دعا الداعى للحرب أظهرت الأمة ما وراءها ، وظهرت قوة الشعب ومن المعلوم أن أركان حرب الجيش الألمانى قد حذر النازى من الارتطام فى حرب عامة إذ أن حرباً كهذه ستؤدى إلى هزيمة لا شك فيها . وقد أرسل إلينا ضابط عظيم يطلب الاستمانة بالصحافة السرية ، على تحذير الشعب الألمانى من الدخول فى هذه الحرب . ويقول هذا الضابط فى كتابه : « إن مركز ألمانيا الجغرافى فى وسط أوروبا وقرب مصانعها من الجهة الحربية ، ومدنها الفاسدة بالسكان يجعلها عرضة للغارات الجوية . ومن السهل على الطائرات الوصول إلى أقصى ناحية من الريح فى ساعة من الزمان » . وعلى هذا النحو تسير الصحافة السرية فى إرشاد الشعب الألمانى وتحذيره بطريقة منظمة فى كل أسبوع ، بحيث تنير الطريق أمامه فى ظلام الدلهمات .

هل تستطيع اليابانه أنه تحكم الصين

[ هن « آميركان ميڊيڪيوري » ]

يلوح أن الضحايا العديدة التي فقدها اليابان والأموال الطائلة التي بذلتها في الحرب الصينية سنتين كاملتين ، قد ذهبت كلها أدرج الرياح . وقد تنقضى تلك الانتصارات المزعومة في هذه الحرب الطاحنة دون أن تقو على الأمة اليابانية ما تؤمله من النعم . وذلك أن اليابانيين لم يركزوا ذلك النوع من الدماء السياسي الذي يمكنهم من حكم البلاد بنير العنف والإضرار ، مما لا بد منه لكل أمة تريد التوسع والاستعمار

وتدل الحالة في فورموسا وكوريا ومانشوكو على أن الاستعمار الياباني لم يكن إلا نوعاً من الحرب المتواصلة التي يشق بها الحاكم والمحكوم ، وليس فيها أي دليل على الاستقرار والهدوء والتمكن من الاستيلاء على ناصية الأمور

ولعل الميول العسكرية التي سادت الجيش إلى الانتصار بحكم الرغبة في السيطرة والقوة، هي نفسها التي ذهبت بقيمة هذا الانتصار، فإن حكم الجيش لتلك البلاد المقهورة هو الذي جعل اليابان عاجزة عن توطيد مركزها بها.

**مركز التأسيسات**  
مركز التأسيسات تأسس الدكتور ماجنوس فيرستفله فرع القاهرة  
بمبلغ مائة ألف جنيه ١٠٠ ألف جنيه ١٠٠ ألف جنيه ١٠٠ ألف جنيه  
والأمر مهم والشراء التأسيسية والعقود الرجال والنساء وتربية الشباب  
والشؤون المبكرة. ومبلغ مائة ألف جنيه ١٠٠ ألف جنيه ١٠٠ ألف جنيه  
والعبادة من ١٠ إلى ١٠٠ ألف جنيه ١٠٠ ألف جنيه ١٠٠ ألف جنيه  
بمبلغ مائة ألف جنيه ١٠٠ ألف جنيه ١٠٠ ألف جنيه ١٠٠ ألف جنيه



الجاء ، الورق النقرى سنة ١٩٩٣

قال ابن القوطى فى كتابه ( الحوادث الجامعة ) :

« فى سنة ( ٦٩٣ ) وضع صدر الدين صاحب ديوان المالك تبريز ( الجاء ) وهو كافد عليه تمغه السلطان عوض السكة على الدنانير والدرهم . وأمر الناس أن يتعاملوا به . وكان من عشرة دنانير إلى دون ذلك حتى ينتهي إلى درهم ونصف وربع . فتعامل به أهل تبريز اضطراباً لا اختياراً بالقصر والقهر ، فاضطربت أحوالهم اضطراباً أضر بهم وبغيرهم حتى تمذرت الأقوات وسائر الأشياء ، وانقطعت المواد من كل نوع ، فكان الرجل يضع الدرهم فى يده تحت ( الجاء ) ويعطى الخباز والقصاب وغيرها ويأخذ حاجته خوفاً من أعوان السلطان . ثم حمل منه عدة أحمال إلى بغداد صحبة الأمير ( لكزى بن أرغون آقا ) فلما بلغ ذلك أهلها استعدوا بالأقوات وغيرها حيث عرفوا ما جرى فى تبريز . فلما أنهى ذلك إلى السلطان ( كيخاو ) أمر بإبطاله ، فأبطل قبل وصول كيخاو إلى بغداد ، وكفى الله العالم شره »

\*\*\*

قالناس — إذن — فى القديم والحديث لا تمشى عندهم فى شأن السكة La monnaie شيطنة دهابة شياطين<sup>(١)</sup> ولا حيل حكومات وسلاطين . فهم لا يعرفون إلا هذا الأصفر ، الأحمر الوزان<sup>(٢)</sup>

أكرم به أصفر ، راقص صفرة !  
وحتت إلى الأنام غرته !  
كأنا من اللولوب تقرته<sup>(٣)</sup> !

(١) كل عات من الجن والانس والدواب شيطان ، وشيطان الرجل وشيطان إذا صار كالشيطان وفعل فله ( اللسان )

(٢) دينار وازن : تام

(٣) الحريرى ( النقرة ) فى النرح الكبير للشريشى : النقرة (نما تستعمل من الفضة واستعملها فى الذهب لقرب ما بينهما ، وفى ( اللسان ) : النقرة من الذهب والفضة النقطة المذابة

وهم لا يؤمنون إلا إذا رأوه جهرة<sup>(١)</sup> ، أو استيقنت أنفسهم أياً استيقان بأنه يسبح لله فى الخزان من بنات الفولاذ فى معقل قوى منيع كالذى شاده العلامة الأستاذ ( محمد طلعت حرب باشا ) من همة المحكوم وهو مكبّل بالقييد لا من همة المحكام الله سخر للكنانة خازناً أخذ الأمان لها من الأعوام<sup>(٢)</sup> وأن ليست تلك ( الورقة ) ذات الخطوط والسمة إلا آية ، علامة لكبير ، لإمام لم يغب ، لا ، ولم يُجهل مكانه ... ( نه )

### وفاة المستشرق قنسك

يحزن الرسالة أن تنقل إلى قرائها خبر وفاة المستشرق ا. ي . قنسك Wensinck ، توفاه الله منذ أسابيع بعد رحلة ساقته إلى مصر ، فأقام بها نحو شهر اجتمع فيه بكبار علمائنا وكتابنا ، حتى إذا قفل إلى « ليدن » فى هولندا نخوته حتى خبيثة ثم واظبت فقلبت عليه حتى كان قضاء الله

المستشرق قنسك علم من أعلام الاستشراق . وكان أستاذ اللغات السامية فى جامعة ليدن ، وتوفر على دراسة أصول الدين الإسلامى فأنف كتاباً نفيساً عنوانه « العقيدة الإسلامية » The Muslim Creed وأردفه بمقال نشره سنة ١٩٣٦ فى مجلة تخرج فى أمستردام ، عنوانه : « الأدلة على وجود الله فى أصول

(١) ن الكشف : وآه جهرة أى هياناً ومى مصدر من قولك جهر بالقرائة وبالدهاء كأن الذى يرى بالعين جاهر بالروية والذى يرى بالقلب عاثف بها

(٢) شوقى ، وقبل هذا البيت :

شركائك الدنيا المريضة لم تنل إلا بطول رعاية وقيام وقد قرأ أحد الأدباء فى الجزء ( ٣٢٦ ) من الرسالة : ( قالوا استقال طلعت حرب ) فقال : الزيات إذا نثر ، مثل شوقى إذا شعر ، وتلك إرادة أن تستبد مصر فى هذا العصر بامارة الشعر وإمارة النثر ، ولا نبوغ لأحد ولا نفوة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ...

من الرسالة عن اجتماع مزارعوم بمنزل حضرة الدكتور طه حسين بك  
حضرة طائفة من الأدباء والعلماء ووردت فيه عبارات زعم كاتب  
المقال أنها صدرت عني وعن بعض إخواني كالأستاذ أحمد أمين  
والأستاذ العبادي والأستاذ عزام والأستاذ إبراهيم مصطفى ،  
وهذا الاجتماع من نسيج خيال الكاتب ولا حقيقة له . . .  
محمد عبد الواحد

### مول ابن بطوطة وابن تيمية

أورد الأستاذ المحقق الدكتور عبد الوهاب عزام في الرسالة  
النراء ( الممدد ٣٢٢ ) في مقالته « عودة إلى الشيخ الخالدي »  
قولاً لهذا الشيخ الجليل رأيته لا يتفق والحقيقة التاريخية وهو :  
« أن ابن بطوطة لم يدرك ابن تيمية »

قال الشيخ الخالدي ذلك في معرض دحض رواية ابن بطوطة  
عن ابن تيمية ، وخلاصتها أن الرحالة المغربي حضر الإمام الحراني  
يعظ الناس في المسجد بدمشق ويقول متكلماً في نزول الله تعالى  
إلى السماء : « نزل كنز ولي هذا » ونزل ابن تيمية درجة من المنبر  
إني لا أريد أن أبحث في مطابقة هذا القول المعزى إلى الشيخ  
الإمام لمذهبه واجتهاده وفلسفته الدينية كما يمكن استخلاصها  
من تأليفه ، ففي العلماء والفقهاء من هو أجدر مني بهذا البحث .  
وفي دمشق عالم فقيه هو أحد البقية الباقية من السلف الصالح  
الأستاذ الشيخ بهجة البيطار ، له باع طويل واختصاص في كل  
ما له صلة بمذهب الإمام ابن تيمية تمنى لو كتب في هذه المسألة  
ولكني أود أن ألفت النظر إلى أمرين رئيسيين في هذا  
الموضوع : الأول أن ابن بطوطة أدرك ابن تيمية ، والثاني :  
الشك في صحة رواية ابن بطوطة

أما إدراك ابن بطوطة لابن تيمية فأمر يكاد لا يحتاج إلى  
دليل ، وحسبنا أن نعلم أن بطوطة ولد سنة ( ٧٠٣ ) هـ وتوفي  
سنة ( ٧٧٩ ) هـ ، وأنه جاء إلى دمشق كما ذكر في رحلته ( طبع  
المطبعة الأزهرية ج ١ ص ٥٠ سنة ٧٢٦ ) هـ وهي السنة التي  
سجن فيها ابن تيمية سجنه الأخير في القلعة إلى أن مات ، وكانت  
وفاته رحمه الله عام ( ٧٢٨ ) ثمان وعشرين وسبعمائة كما هو ثابت  
في جميع تراجم ابن تيمية نذكر منها « العقود الدرية من مناقب  
شيخ الإسلام أحمد بن تيمية للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد

الدين الإسلامي » وتجد وصف هذا المقال في « مجلة الدراسات  
الإسلامية » باريس ١٩٣٥ ج ٤ ص ٢٣٦ . وكان فنسنت إلى  
جانب التعليم والتأليف ، يدير دائرة المعارف الإسلامية الخارجة  
في لندن : يوزع العمل ويراجع المقالات ويخرج الدائرة . وكان  
يعينه على هذا سعة اطلاعه على مسائل الإسلام وشؤون العرب  
ثم تضلعه من لغته الهولندية فالفرنسية والإنجليزية والألمانية فضلاً  
عن اللغات القديمة من سامية وغير سامية

بقي أن فضل فنسنت كان من وراء جمعه لأحاديث الرسول .  
كان فنسنت رحمه الله الجامع المجتهد للحديث الصحيح ، وضع  
أول ما وضع « مفتاح كنوز السنة » الذي نقله الأستاذ محمد  
فؤاد عبد الباقي إلى العربية سنة ١٩٣٣ ، ولم يكن ذلك الكتاب  
سوى مدخل إلى سفر أغزر مادة وأعم نفعا . وقد أخذ  
السفر يخرج للناس منذ سنة ١٩٣٤ ، وهو معجم تفصيلي  
لفردات الأحاديث للدونة في الكتب الستة ومسند الدارمي  
وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل ، واسمه في العربية « المعجم  
المفهرس لألفاظ الحديث النبوي » . وظل السفر الجليل يخرج  
للعلماء وهم به فرحون ، حتى جاء يوم قل فيه المال ، ففسى فنسنت  
في تدارك الفشل . والذي نعلمه أن مسعاه في مصر خاب والسفر  
لم يتم خروجه وإن كانت الجزازات كلها مهيأة للطبع ( خرج ١١  
جزءاً )

إن فنسنت خدم الإسلام والعربية بكتايبه الخدمية التي لا يقدر  
قدرها ، وحسبه شهادة السيد محمد رشيد رضا في الكتاب الأول  
قال : « فلو كان يبدى هو ( يعني الكتاب ) أو مثله من أول عهدي  
بالاشتغال بكتب السنة لوفر على ثلاثة أرباع عمري الذي صرفته  
فيها ... »

هذا ومما لا معدل عن ذكره أن نائرة تارت على المستشرق  
فنسنت يوم عُيِّن عضواً من أعضاء مجمع اللغة العربية الملكي .  
والقصة مشهورة ، والثائرون أحياء

في ذمة الله من وقف حياته على العلم الحق وإمداد الباحثين  
وتقريب مصادر الإسلام إلى أهله . سيأتي يوم تهدأ فيه الأنفس  
فتراجع أعمال النافعين ( ب )

### في منزل الدكتور طه حسين

تلقينا من صديقنا الأستاذ الكبير محمد عبد الواحد خلاف هذه الكلمة :  
اطلعت على مقال للأستاذ زكي مبارك منشور في العدد الأخير

ومئة وسواها أسماء لرجال صالحين كانوا في زمن إبراهيم أو نوح عليهما السلام؛ وأن العرب قد أقاموا لهم هذه التماثيل بعد مماتهم تدليلاً على ما يكونونه نحوهم من صادق الولاء وخالص الوفاء (أنظر تفسير النسفي - سورة النجم) . وفي رواية ثانية عن ابن عباس (أن الثلاث كان رجلاً يلت السويق للحاج . قيل فلما مات عكفوا على قبره يعبدون . تفسير الخازن - سورة النجم) وتستطيعون إذا أردتم المزيد في هذا البحث أن ترجموا إلى كتاب « التوصل

والوسيلة » تأليف ابن تيمية طبعة المنار

٢ - أوردتم في تعليقكم على مادة (ابن الأحنف) من (دائرة المعارف الإسلامية) قصة ذكرتموها كذلك في كتابكم (مدامع العشاق) مفادها أن العباس بن الأحنف مات هو وإبراهيم الموصلي والكسائي في يوم واحد وأن الرشيد أوفد المأمون للصلاة عليهم ، فصفا بين يديه ثم سأل عنهم المأمون واحداً واحداً وأمر بتقديم العباس فصلى عليه ، فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال : يا سيدي كيف آثرت العباس بالتقدمة على من حضر ؟ فأئشده المأمون هذين البيتين :

سماك لي ناس وقالوا إنها لمي التي تشق بها ونكابد  
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم إلى ليعجبني المحب الجاحد

ثم قال المأمون : آتخفظهما ؟ فقال : نعم . قال : أليس من قال هذا الشعر أولى بالتقدمة ؟ فقال : بلى يا سيدي (١) والقصة ظاهرة الوضع فإن العباس بن الأحنف قد مات سنة ١٩٢ للهجرة والكسائي توفي سنة ١٨٩ وإبراهيم الموصلي قضى سنة ١٨٨ فكيف يمكن أن يقال إنهم ماتوا في يوم واحد ؟ قد يحتج الدكتور مبارك بأن هناك رواية تدعى أن للكسائي قد مات سنة ١٩٢ وهو العام الذي مات فيه العباس ، ولكن ما قوله في إبراهيم الموصلي وقد أجمع الرواة على أن وفاته كانت سنة ١٨٨ ؟ وقد يحتج أيضاً بأنه قال عند إيراد القصة (ذكروا أن العباس والكسائي وإبراهيم الخ) وأنه عقب عليها بقوله : (فإذا سحت هذه الرواية الخ) وأن هذا وذاك يفيدان تشككك في صحة هذه الرواية ، ولكنه - إن قيل ذلك - شك في إسناد الرواية إلى المأمون ، بيد أن الأسانيد التاريخية تدعونا لنبد هذه القصة بكليةا على أنهم يروون أن محمد بن الحسن صاحب الإمام أبي حنيفة مات والكسائي في يوم واحد وأن الرشيد

ابن عبد الهادي » ( مطبعة حجازي بالقاهرة سنة ١٩٣٨ ص ٣٦٩ ) وكما هو بارز حتى الآن منقوشاً على قبره خلف بناء الجامعة السورية في مقبرة الصوفية المدرسة التي لم يبق منها غير ضريحه أما الشك في صحة رواية ابن بطوطة فعنده ما يأتي :

ذكر ابن بطوطة في رحلته ( الطبعة الأزهرية ج ١ ص ٥٠ ) أنه وصل إلى دمشق « يوم الخميس التاسع من شهر رمضان سنة ست وعشرين وسبعمائة » ثم سرد بعد ذلك ( ص ٥٨ ) روايته التي نحن بصدها ، وأضاف : إن ملك الأمراء سيف الدين تنكيز كتب إلى السلطان الملك الناصر في أسر ابن تيمية « بأمور مفكرة » فورد أمر السلطان من القاهرة « بسجنه بالقامة فسجن حتى مات » في حين أن سائر المظان والمصادر ومنها « المقود البورية » ( ص ٣٢٩ ) و « دائرة المعارف » التي تعتمد بحقيقتها على تراجم وكتب متعددة تعين يوم الاثنين السادس من شعبان عام ستة وعشرين وسبعمائة ، تاريخاً لسجن الإمام تقي الدين للمرة الأخيرة التي مات فيها

ينتج مما تقدم أن ابن بطوطة ، إذ حط رحاله بالشرابشية ( المدرسة المالكية ) في دمشق ، كان شيخ الإسلام رهن سجن القلعة يقضى أيامه ولياليه في التأليف والعبادة

فلا بد لنا بعد هذا من الحكم بعدم صحة رواية الرحالة المغربي ما لم يثبت لدينا خطأ ابن عبد الهادي ، وسائر المؤرخين والمؤلفين ( كابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات والصدق في طبقاته ، وابن الوردي في تاريخه ) الذين استندت إلى أقوالهم دائرة المعارف الإسلامية ، وهذا بعيد عن المقول

وخلاصة القول : أن ابن بطوطة قد أدرك ابن تيمية ، وإن لم يره ويسمه .

« دمشق »

محمد محسن البرازي

إلى الدكتور زكي مبارك

١ - وجهت أنظار المولعين بالباحث الأدبية والتاريخية إلى درس ما بقي في أذهان العرب من أساطير الأولين لهم لم يعرفون شيئاً من رسوم الوثنية العربية التي حاربها القرآن : طلبتم هذا في معرض تدليلكم على أن وثنية العرب لم تكن (أرضية وضعية) . فأقول : روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن اللات والعزى

صلى عليهما وبكى قائلاً ( اليوم دفنت الفقه والنحو )

ما أجددنا بأن نخصص هذه الروايات التي تزخر بها كتب الأدب تحصيماً جديداً لنقدم الأدب العربي بمض ما يجب له علينا من خدمات ما كنا لنعترض على هذه القصة لولا أن ناقلها هو الدكتور زكي مبارك . ( طرابلس ) محمد هادي عطري

لطبقة

يشتت في العدد ٣٢٥ من الرسالة كيف عاد آدم إلى الإغارة على ما يكتبه الكتاب في مصر . وقد وقتت القارى على فرط إقدام المسير ، إذ دوت نص النقد الذي عملته لكتاب « فرعون الصغير » لصديقي عمود تيمور ونشرته في مقتطف أول يولية ثم نص النقد الذي عمله آدم للكتاب نفسه ونشره في ١٤ أغسطس في الرسالة . وهكذا مكنت القارى من مراضة النصين . وقد شرحت فوق هذا كيف استبدل المفير كلمة ألمانية romanische جاءت في نقده بكلمة فرنسية romanesque كانت قد وردت في نقدي ، وذلك رغبة في التضييل ؛ فجاء الاستبدال خطأ من حيث مفاد الكلمتين ، فدل ذلك مرة أخرى على أن آدم لا يسرف كيف ينير بل لا يفقه ما يكتب ؛ أو قل إن معرفته بالألمانية لا تزيد على معرفته بالفرنسية ، وقد بينت من قبل ( الرسالة ٣١٤ ) رقة هذه . ولما طمن آدم تلك الطمنة لم يرتجى في رده ( الرسالة ٣٢٦ ) ما يجعل ذلك الخطأ صواباً ، وأدم على كل ارتجال قدبر

طمين آدم فقر يستغيت بشهادة صديقه الإسكندري صديق شيبوب - وهو الناقد الأدبي لصحيفة « البصير » - فقال إنه قرأ نقده عليه قبل أن يثبت به إلى الرسالة في ٢٧ يولية فتلقى الأستاذ شيبوب استغاثة صديقه بالتمترار . ألا ترى كيف يفتح شهادته ( الرسالة ٣٢٧ ) : « أقم اسمي في الجدل القائم بين فلان وفلان » ، والفيروز آبادي رحمه الله يخبرنا بأن « قم في الأمر : رى بنفسه فيه فجأة بلا روية وقفه وأقمه ... » ، ولكن مثل آدم يجعل التدبر والاستئذان . وقد زاد الأستاذ شيبوب أنه « لا يذكر شيئاً » من نقد آدم في كتاب فرعون الصغير ؛ وعلى هذا فشهادته لا تجدى على آدم شيئاً ، إذ هي ساقطة كما يقال في لغة القضاء . ثم إن شيبوباً خرج من عهدة الشهادة

بأن سأل صاحب الرسالة أن يخبرنا كيف أخر النشر لنقد آدم شهرراً ونصف شهر ، فاعتصم صاحب الرسالة بسر المهنة ؛ وهذا حق . وقد قال آدم في رده إن تأخير نشر نقده حتى ١٤ أغسطس على أنه مرسل به في ٢٧ يولية « راجع إلى تقديم بعض كلمات له أرسلها للرسالة ( يريد أرسل بها إلى ) وكانت لمناسبتها تطلب نشرها في وقتها » والواقع أن الرسالة لم تنشر شيئاً لآدم في عدد ١٠ يولية ( رقم ٣١٤ ) ولا في عدد ٢٤ يولية ( رقم ٣١٦ ) وأما عدد ٣ يولية ( رقم ٣١٣ ) فليس فيه لآدم سوى كلمة في البريد الأدبي ، والرسالة نشرت لآدم في آن كلمة في البريد الأدبي ومقالاً في باب النقد ( راجع عدد ٣٢٦ ) . أضف إلى كل هذا أن مكانة الأستاذ تيمور عند صاحب الرسالة لا تسوغ مثل ذلك التأخير

وكيفما كانت الحال فإن الحكم بالسوابق كما يقال في لغة القضاء . ولآدم غارات غير هذه : أغار على مراد فرج وزكي مبارك وعلى ( اطلب الرسالة ٣١٤ ص ١٣٨٠ ) وعلى من يعلم الله . وإن قال قائل : لم تُعنى بالغارات الأدهمية ولا ترحم . قلت : إنه ينبغي لنا أن ننصب الحرب للمنيرين ولا سيما المكابرين منهم ؛ وذلك أننا نريد أن نقيم للإشياء بالمرية دولة . والإشياء إذا رضى بالاستلهاً فأنما يكره السطو والالتقاط ثم التهويل بهما وفي هذه « اللطيفة » الكفاية .

بعد هو ...

في العدد ( ٣٢٥ ) من الرسالة الثراء وجه الأستاذ « على معمر الطرابلسي » كلمة تتحدث عن جماعة « الشراء » إلى ( أستاذ جليل ) وكاتب مبرز مبدع ، سباق غايات وصاحب آيات بينات ، ومدبج بحانات رائعات ، يتم قلبه السنيق الكريم عن رسوخ كعبه في الأدب ، وعلو مقامه بين الكتاب ، وكال اتصاله بروح المربية ، وفذ اطلاعه وإحاطته بفنونها وآدابها ، ومع ذلك فهو لا يتباهى بعلمه ، ولا يفاخر بأدبه ، ويرغب عن شهرة اسمه ، فتراه يخفى شخصيته وينتحل إمضاء وما تخفى الشمس ولا يحجب ضوء النهار

وقد قال الأستاذ الطرابلسي في نهاية كلمته يخاطب الأستاذ الجليل : « فهل تسمحون أن أطلب إليكم إظهار اسمكم ، فلطالما



### المصطلحات العسكرية ترجمتها إلى اللغة العربية

قررت وزارة الدفاع إجراء مسابقة في ترجمة المصطلحات العسكرية الخاصة بالأقسام الميكانيكية والسيارات وغيرها إلى اللغة العربية . ويبلغ عدد الكلمات التي يراد ترجمتها حوالي خمسة عشر ألف كلمة .

وسيمنح الفائز في ترجمة هذه المصطلحات مكافأة مالية

### تنقيب الشعب عن طريق الإذاعة

أعدت وزارة الشؤون الاجتماعية مشروعاً يرى إلى تنقيب الشعب عن طريق الإذاعة اللاسلكية وذلك بتنظيم محاضرات دينية واجتماعية وقصصية تتناول شؤون الأسرة وتعالج أمراض المجتمع وتقوم أخلاق الشعب على أن تزداد إلى جانبها أناشيد وأغان وموسيقى تماون على تقريب المعاني الإصلاحية التي ترمى إليها الوزارة — من أذهان الشعب وتساعد على رفع مستوى تفكيره وقد استقر الرأي على افتتاح موسم هذه الإذاعة في شهر رمضان ويقال أن الوزارة تقوم الآن باختيار المحاضرين والمحاضرات من بين المشتغلين بمسائل الإصلاح الاجتماعي

### حول قصيدة

سيدي الأستاذ الكبير صاحب الرسالة :

بعد التحية قرأت بالعدد ( ٣٢٧ ) من الرسالة الفراء الصادر في ١٩ أكتوبر سنة ١٩٣٩ قصيدة رائدة للشاعر المعروف محمود الخفيف عنوانها « وداع » وقد أعجبت بتصويره أيما إعجاب ولكنني عند ما قرأت

إذا هم لا يستجيب للسان وما عي في موقف قبله  
وماذا عسى أن يقول وهل تنأى فتصني له  
عند ما قرأت هذين البيتين لاحظت أن الثأب مكسور فقدرت  
أن كلمة قد سقطت في الطبع ولعل الأستاذ الشاعر كان يريد  
أن يقول :

وماذا عسى أن يقول وهل تنأى لقول فتصني له

رغبت في معرفتكم ، وكيف لا أرغب وقد كشفتم لنا ببحوثكم القيمة أنواعاً من حقائق أخفاها الدهر ، مما يدل على عظيم اطلاعكم وحسن تمحيصكم ؟

وقد كنت ظننت بأدي الأمر أن ( أستاذنا الجليل ) سيسارع ( فيضع عمامته ) ويسلم اسمه ، كي يعرف أهل العربية قاطبة من هو ( ابن جلا وطلاع الثنايا ) ! ولكن الأيام مضت ترى والأستاذ الجليل لا يجيب وعهدنا به أنه المجيب لكل سائل ؛ وكأنه في عالم سماوي حبيب إلى نفسه ، لا يود أن يقادره إلى عالم التبهجين المتوقفين المدعين العظمة والسبق بالباطل والزور والافتراء والادعاء ! وإنها الشمس تستحي أن تقول للنجوم وما حولها من كواكب : أنا الشمس ... !

وأنا أرجو — إذ أقدم بمحاولة الإعلان عن هذه الشخصية الغدة — ألا أكون فضولياً على أحد الأستاذين السائل أو المستؤل فإني في رغبة جامعة إلى الإشادة بفضل تلك الذات العالية والشخصية النابضة : شخصية ( الأستاذ الجليل ) ، وأقر أني أصدر قولي هنا اعتماداً على الترجيح لا على اليقين وعلى ما استطعت أن أجده من المشابهة والتماثل بين ما كتب ( الأستاذ الجليل ) مديلاً باسمه الحقيقي ، وما كتب مديلاً بما انتحل من إمضاء

وسأكتب — مع الأستاذ الطرابلسي ومع القراء — معرفة الحقيقة سواء كنت موقفاً أم غطفاً ؛ لأنني إذا وفقت فيها ، وإلا فسيمارع ( الأستاذ الجليل ) أو بعض صحابته بتصحيح الخطأ — فذلك فريضة إسلامية ، و ( الأستاذ الجليل ) من أصدق المجاهدين للإسلام ، وعلى ذلك فخماً سنعرف !

لأنني أرجح اعتماداً على ما قدمت أن ما ينشر في الرسالة المحبوبة بإمضاء « \* \* \* » أو « هـ » أو « الفارسي » هو لحضرة صاحب الغرة « أديب العربية الأستاذ الجليل والعلامة المحقق محمد اسماعيل الناشيبي بك » صاحب « نقل الأديب » و « الإسلام الصحيح » وغيرها من الكتب الخالدة والقلالات العبقريّة الفريدة وكل خاف سيعلم !

وأذكر الأستاذ الطرابلسي بقول القائل : « ويأتيك بالأخبار من لم تزود ! » .

أحمد محمد الشهابي

( البجلاط )

وإني أرى أن يكاف الكاتب نفسه ولو بكتابة كلمة أو اثنتين  
أو سطر أو سطرين وإن اضطره الحال فليكتب جملة أو جملتين  
كما نرى في كثير من المقالات لأن من قراء الرسالة كثيرين  
من الطلبة والوظفين لا يجمعون من تلك الكتب التي يشير إليها  
كاتب المقال كتاباً واحداً... والكاتب بطبيعته يطلع على ذلك  
الكتاب الذي يشير إليه وهذا ظاهر من تحديده صفحة الكتاب  
ورقم السطر فما كان يضيره لو كتب ما يريد من القارى أن يطلع  
عليه ولو موجزاً؟ ...

### جريدة الشورى

سألنا بعض القراء عن جريدة الشورى التي كان يصدرها  
صديقنا الأستاذ محمد علي الطاهر باسم الشباب ثم باسم العلم ولماذا  
لا تصدر الآن؟ ونحن نجيب على ذلك بأن الزميلة توقفت عن  
الصدور بسبب الأحوال الحاضرة وسيميد الأستاذ الطاهر إصدار  
جريدته بعد الحرب إن شاء الله

أرجو أن يتفضل سيدي الأستاذ فيدل إلى برأيه وأكون  
له شاكرآ

بومف منيه

(بني مزار)

(الرسالة) صحة البيت هكذا :

وماذا عسى أن يقول لها وهل تأتى تنصني له  
وقد سقطت كلمة « لها » في الطبع

### رجاء الى الكاتب

لاحظت في أكثر المقالات للنشورة في الرسالة أن الكاتب  
عند ما يريد أن يشير إلى كلمة أو جملة يحتاج إلى إيضاح أكثر  
يشير إليها بالرقم ١ ، ٢ ، ٣ إلى آخره كما هو متبع عادة  
ويكتب لذلك مفسراً يقول : « اقرأ صفحة كذا من كتاب  
مختصرات طبقات الحنابلة » أو « راجع أخبارهم من كتابي  
سيناء القديم وتاريخ بئر السبع وفيائها إلى غير ذلك ... »  
وهذا مثل لما جاء بالعدد الأخير فقط . ومثل ذلك في الأعداد الماضية

## الفرقة القومية المصرية - دار الأوبرا الملكية

تقدم ابتداء من السبت ٢٨ أكتوبر الرواية المصرية

من ٣ فصول  
و ٤ مناظر

امرأة تستجدي

تألف الأستاذ  
محمود غالي حسني

إخراج الأستاذ عمر جمبجي - الموسيقى للأستاذ عبد الحليم على

يشترك في تمثيل أهم الأدوار مهنات الأستاذة

أحمد علام دولت أبيض منسى فهمى فردوس حسن أمينة نور الدين أنور وجدى عباس فارس حسن اسماعيل

أسعار التذاكر الخاصة بالفرقة

|       |         |         |       |       |      |       |      |
|-------|---------|---------|-------|-------|------|-------|------|
| بنوار | لوج أول | لوج ثان | ممتاز | مخصوص | ستال | بلكون | أعلى |
| ١٠٠   | ٧٠      | ٥٠      | ١٥    | ١٢    | ١٠   | ٧     | ٥    |

اشتراكات عائلية تستهلك حسب رغبة حاملها بخضم ٢٠ في المائة

تطلب التذاكر والاشتراكات من شبك الأوبرا تليفون ٥١٧٩٣



## تحت راية الاسلام

لفاض مسجي

بقلم الأستاذ عز الدين التنوخي

—

« تحت راية الإسلام » : كتاب جديد يبحث عن سيرة النبي العربي وحقيقة الإسلام ، ويدراً عنهما شبهات للبشرين ومفتريات المستشرقين ألفه الأستاذ خليل جمعة الطوال<sup>(١)</sup> العربي المسيحي الكاثوليكي ، من أدباء شرق الأردن أو مشارف الشام ؛ ولو كان المؤلف عربياً وأرثوذكسياً خلف المعجب ، ولكنه يؤلف « تحت راية الإسلام » وهو كاثوليكي وبابوي صميم !

وكثيراً ما كنت أجادل بعض إخواني من دعاة الجامعتين العربية والإسلامية ، وأكثر من الاحتجاج لرأي القائل بأنه لا فرق بين العربي الأرثوذكسي وأخيه الكاثوليكي إذا ما بُنت فيهما روح العروبة منذ الصبي ، لا فرق بهذا الشرط بينهما في الإخلاص لدين العروبة ، وبالتالي للأمة العربية ودولها العربية ولولا مدارس التبشير الأجنبية ، وما تبنته في بلادنا الشامية من روح التعصب ، وما تنشره في صفوف المدارس من الدعايات السياسية المسمومة ، لولا ذلك لكانت لعمرى روح شباب الشام واحدة ، على الرغم من اختلاف الأديان ، ولما كان للأقليات نواب في مجلسنا النيابي ، ولما وجد المستعمرون مطايا لهم في بلادنا العربية . ولو كانت الروح القومية واحدة لأبنا العربي المسلم يدرس إلى جانب العربي الأرثوذكسي والكاثوليكي على مقعد واحد في مدرسة واحدة .

ومن دعاة الجامعة الإسلامية من يوجس في نفسه شراً من الجامعة العربية ، وكأنه يحسب أن الإفراط في الارتباط بالقومية ، والمبالغة في التمسك بمجمل العروبة مما يحل عقدة العقيدة ، ويوهن<sup>(١)</sup> ولا يجمل قراء الرسالة المؤلف لأنه من الذين يؤثرونها بالكثافة فيها

عصب الجامعة الإسلامية ، ومن دعاة الجامعة العربية من يخال أن الجامعتين متضادتان ، وأنه قلما اجتمعت الوطنية الصحيحة والقومية الصادقة في أحد من دعاة الجامعة الإسلامية ، وكلا الفريقين غال في رأيه ، مخطئ في حكمه : ذلك لأن العربي المسلم قد بشاطر الياباني والهندي السلم عقيدته وعاطفته وهيامه بالنبل الإسلامي الأعلى ، ويحب لهم من الخير والاستقلال وبلوغ الكمال ما يحب لنفسه ؛ ولكن حبه الخير لأخيه في الإيمان لا ينافي حبه الخير والسعادة لأخيه في الأوطان .

ولا ضرر على الإسلام ولا ضرر في انتشار دين العروبة في البلدان العربية ، فكثيراً ما عرفت بين نصارى العرب أو عرب النصراني من شبان يدينون بدين العروبة ، ويجاهدون في سبيلها حق الجهاد ، ومنهم من هو أكثر خيراً للعروبة وأقل ضرراً للإسلام من بعض ملاحدة المسلمين .

ذلك لأن منهم من كانت عرويته الصادقة تحطم قيود عقيدته التقليدية ، وتحمله على درس القرآن وسيرة النبي العربي ، فيجلو يدرسه الحر ويبحثه المستقل ما ران على قلبه من أساليب المستشرقين ودعايات المبشرين .

ولو مرت أسماء إخواني في العروبة في لبنان وفلسطين والشام والعراق ومصر وأمريكا وعرضت لذكر آرائهم لضاق بي نطاق البحث ، وحسبي أن أذكر من هؤلاء الأدباء النجباء في أرومتهم والصرحاء في عروبتهم الأستاذ خليل جمعة الطوال مؤلف « تحت راية الإسلام<sup>(١)</sup> »

لقد عرفت قبل اليوم هذا المؤلف سرفة روحية بقراءة ما كان يكتبه في مجلة الرسالة من الأبحاث الدقيقة الممتعة ، وعرفته في الفجاء اليوم عربياً مشهوداً له في بلاده بصدق النسب العربي ، والاعتزاز بالنبي العربي ، الذي أحيا أمته وجمع بعد تفرق شملها ، وشفاهها من أمراض الجاهلية المعضلة ، وأخرجها

(١) من أمثال الأستاذ خليل اسكندر قيرمي القدسي مؤلف « دعوة نصارى العرب إلى السخول في الاسلام »

سيرة ابن هشام فرأى ما رأى من شبهات غير المحققين من المبشرين وشاهد ما شاهد من مقتربات غير المحققين من المستشرقين ، فكان كما قال الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده : « من عرف الحق عزَّ عليه أن يراه مهضوما » ، ولذلك انتبه من رقدته منتصراً لحمد نجر أمته ، وللحق يراه مهضوماً ، وللعادل يبصره مظلوماً ، فألف كتابه هذا « تحت راية الإسلام »

على أنه ينتظر لئله أن يؤذى ويظلم في حرية تكفيره فقد قال المسيحيون<sup>(١)</sup> عنه : « زنديق مارق عن الدين وكافر يجب حرمانه » وأجاب المسلمون : « بل هو دجال متملق يقول هذا لغرض يريد حتى إذا ظفر به انقلب على عقبيه » ، ولقد ظلم كثيراً من المسيحيين والمسلمين بقوله هذا ، لأن السيجي العاقل الفاضل بمذره ، ولا يكفره ، إذ لا يجتمع عقل سليم وتمصب ذميم ، والفضل يحول بين المرء والمدوان في كل زمان ومكان ؛ وأما المسلم الذي يعرف ما لقيه المؤلف في سبيل عقيدته الحرة من ضروب الأذى ، فإنه لا يقول لئله خليل جملة الطوال متملق دجال !

إن دين الله السماوي واحد ، وكالقطر حين ينزل من السماء واحد ، وبحب إليه الكيمياء واحد ، وإيماناً بتاعدت النصرانية الحاضرة عن الإسلام بكثرة ما دخلها من الزيادات الكنسية ، كجاء السماء ينزل صافياً نقياً ، وكلما ازداد اتصالاً بالأرض وجرياناً عليها قل صفاءه بمقدار ذلك وبقاؤه ، والمؤلف مع اعتقاده بحاسن الإسلام وصدق دعوته العامة لا يزال يعتقد بالنصرانية الأولى ولا يرى تنافياً في الدعوتين ، لأن الإسلام كما قال السيد جمال الدين الأفغاني : نصرانية وزيادة ، ولذلك يقول في كتابه ( تحت راية الإسلام ) ما نصه : « إن اعتقادي الصحة في معتقدي لا يمنني ألبته من أن أعتقد في مذهب غيري » ، ويقول في موطن آخر معتزلاً بأن محمداً لم يرسل إلا رحمة للعالمين : فيه اهتدت السفينة الضالة وكلت البشرية الناقصة ، وعزت الإنسانية المهينة ، فمن لم يحبه عن طريق الدين الذي أظهره ، أحبه عن طريق الدنيا التي طهرها ، ومن لم يحجده عن طريق الإسلام الذي رفع مناره مجده عن طريق العنصر العربي المجيد الذي أعز مكانه ورفع قدره وأعلى كلمته ... » ، فالأستاذ خليل جملة الطوال الذي شرح الله للإسلام صدره لا يزال في يوم الناس هذا ممن يكتم لإيمانه ، وإن صدق بنبية العربي محمد وأحب قرآنه ، ودون للناس في كتابه حسن دعوته وإحسانه

هذه الترجمة التوفيقية

« دمشق »

(١) ما بين الأقواس من كلام المؤلف .

من القبلية الضيقة النطاق ، إلى الشعبية الفسيحة الآفاق ، فجعلها أمة واحدة تحمل يمينها كتاب القرآن ، ويسراها كتاب علوم الأكران ، فهتت بالأول الأمم إلى مسمى الإنسانية ، واهتدت بالثاني في معترك حياتها الدنيوية ، ففاضت بالإسلام بسعادة الدارين معاً . استمع لما توحيه إليك كلمة المؤلف في مطلع كتابه إذ يقول : « لقد نشأت بتأثير تربيته المسيحية الكاثوليكية نفوراً من الإسلام كارهاً له ولاهله ، لا أقر له بحسنة ، ولا أبرئه من سيئة ، وغاية ما كنت أعرفه عنه أنه شريعة فاسدة تنطوي على عيوب كثيرة ، أقامتها جماعة من النزاة المحبين لسفك الدماء والنهب والسلب ، ثم اعتنقها شعوب بدائية وأم بربرية لاحظ لها من الثقافة والمدنية . ولست أرى على الآن أي لوم في تلك الصورة الملتفة المشوهة التي كنت أحملها عن الإسلام ، لأنني لم أكونها لنفسى بنفسى ، ولا بنيتها على ما قد انتهى إليه اجتهادي في دراسة حقيقة الإسلام ، أو اقتنعت به بعد إتمام النظر وإعمال الفكر في كتابه ، ولكني ورتها منذ حدثني وراثة تقليدية ... »

ورأى صديقاً له مسلماً يتنازع نسخة من التوراة والإنجيل ليدرسهما قائلاً له : « من الناس من يكره شيئاً ومحب آخر دون أن يكون له في كلا الحالين أمر أو رأي ، ولكنه مقيد في جميع سلوكه بمألوف عادات بيئته وتقاليدها ، ويسرنى أنني لست من ذلك الطراز ، ولذلك اشتريت هذه الكتب لأقبل ما فيها أو أرفضه عن فهم واقتناع لا عن جهل وتمصب »

ورأى أن حالة صديقه المسلم تنطبق عليه ، وأن كلمته هذه الحرة جذير به أن يقول مثلها إن كان منصفاً وعاقلاً حراً . قال المؤلف : « ثم نظرت فإذا بي أكره أخى العربي المسلم وأفر منه وأتحاشاه لاملة إلا لما كان من إسلامه الذي كنت أشعر بكرامته قد خالطت لحي ودي ، إلا أنني على كل حال لا أكاد أعرف عنه إلا اسمه ، فعزمت لذلك على دراسته أملاً أن أقف على صحته أو فساد » وفي ذات يوم عرجت على إحدى المكاتب البريية وابنت منها نسخة من القرآن العربي المبين ، وأخرى من سيرة ابن هشام فطواها البائع لي في رزمة ، وتسلفت من عنده كاللص ، واضعاً إياها بين ملابسي ، وحريصاً كل الحرص على ألا يطلع عليها أحد من أقاربي وأهلي ، ذلك لأن الكنيسة الكاثوليكية كانت سوى ذلك تحرم على المسيحيين مطالعة جميع الكتب الدينية غير الكاثوليكية ولو كانت مسيحية ، فكيف الكتب الإسلامية ! » تلا المؤلف القرآن باستقلال فكر وإتمام نظر ، وقرأ معه